ماكبت MACBETT

شخصيات المسرحية

دنكان .

ماكبت .

ليدى دنكان .

ليدى ماكبت .

الساحرة الأولى .

الساحرة الثانية .

الوصيفة .

الخادمة .

جلاميس .

كانور .

بانكو .

الراهب .

الأسقف .

ماكول .

جنود ، جنرالات ، صائد الفراش ، مدعوون ، نساء ورجال من عامة الشعب . بائع الليمونادة ، الخ .

موسيقى ميشيل كريستود وليديه وفرانشيسكو سيمبران بالاشتراك مع جاك موكلير وجينيفييف فرنتنيل وبريجيت فوسيه وشامبيل .

اللوحة الأولى

الديكور : حفـــل .

(جلاميس وكانـدور . جلاميس يدخـــل من اليسار . في الوقت نفسه كاندور يدخـل من اليمين . يدخلان ولا يتبادلان التحية ، يقفان في منتصف المنصة ، في مواجهة الجمهور . يظلان على هذا النحو لحظات) .

جلاميس : (ملتفتا نحو كاندور) صـباح الخير يا بارون كاندور .

كاندور : (ملتفتـا نحو جلاميس) صباح الخير يا بارون جلاميس .

جلاميس : اسمع يا كاندور !

كاندور : اسمع يا جلاميس !

جلاميس : هذه الحال لا يمكن أن تستمر .

كاندور : هذه الحال لا يمكن أن تستمر .

(جلاميس وكانـدور غاضـبان . غضـبهما وتهكمهما يزدادان حدة شيئا فشيئا . النص تكأة لتصاعد غضبهما) .

جلاميس : (متهكما) مولانــا ..

كاندور : (بنفس الطريقة) دنكان ، الأمير دنكان المحبوب ، ها ، ها !

جلاميس : آه نعم ! المحبوب. المحبوب جدا جدا.

كاندور : المحبوب جدا جدا .

جلاميس : فليسقط دنكان !

كاندور : فليسقط دنكان !

جلاميس : انه يجور على أرضى حينما يصطاد .

كاندور : مصاريف الدولة !

جلاميس : هكذا يقول !

كاندور : انه هو الدولة .

جلاميس : انني أعطيـه عشرة آلاف من الدواجن في العام مع بيضها .

كاندور : وأنا كذلك .

جلاميس : اذا كان الآخرون يقبلون ، يرضون .

كاندور : فأنا لا أرضى .

جلاميس : وأنا أيضا لا أرضى .

كاندور : الذين يرضون ، هذا شأنهم .

جلاميس : وهو يطلب منى رجالا للجيش .

كاندور : للجيش الوطنى .

جلاميس : وهذا من شأنه أن يضعف قواتى .

كاندور : هذا يضعفنا .

جلاميس : عندى رجالى . عندى جيشى . انهم رجالى أنا الذين قد يوجههم لحربى أنا .

كاندور : ولحربى أنا أيضا .

جلاميس : لم نر مثل هذا أبدا .

كاندور : أبدا ، أبدا . منذ أسلافى .

جلاميس : وأسلافى أنا أيضا .

كاندور : مع كل الذين ينقبون وينبشون حوله .

جلاميس : الذين يسمنون من عرق جباهنا .

كاندور : من دهن دواجننا .

جلاميس : ونعاجنا .

كاندور : وخنازيرنا .

جلاميس : الخنزير !

كاندور : وخبزنا .

جلاميس : عشرة آلاف من الدواجن ، عشرة آلاف من الجياد ، عشرة آلاف من الرجال . ماذا يفعل بذلك ؟ انه لا يستطيع أن يأكل كل ذلك . الباقى يفسد ويتعفن .

كاندور : وألف فتاة .

جلاميس : نحن نعلم جيدا ماذا يصنع بهن .

كاندور : ماذا له عندنا ؟ انه هو المدين لنا .

جلاميس : وأكثر من ذلك .

كاندور : بصرف النظر عن الباقى .

جلاميس : فليسقط دنكان !

كاندور : فليسقط دنكان !

جلاميس : انه ليس أفضل منا .

كاندور : اننى أضعه أسفل وأسفل .

جلاميس : بل انه أسفل من الأسفل .

كاندور : أسفل سافلين !

جلاميس : ان أسنانى تصطك من الغيظ فقط لمجرد التفكير فى ذلك .

كاندور : انه يثير أعصابى .

جلاميس : شرفى !

كاندور : مجـــدى !

جلاميس : حقوق أســلافنا !

كاندور : مالى !

جلاميس : ميراثى !

كاندور : حقنا فى الســعادة ٠

جلاميس : انه لا يعبأ بذلك ٠

كاندور : لا يعبأ ، أليس كذلك ؟

جلاميس : نحن لسنا نكرات ٠

كاندور : بالعكس ٠

جلاميس : نحن شيء ما ٠

كاندور : أقصد لسنا أشياء ٠

جلاميس : لا نريد أن يغدر بنا أحد ، وبخاصة دنكان ٠ آه آه ! مولانا المحبوب !

كاندور : لا يغدر بنا ، ولا يضحك علينا ٠

جلاميس : لا يغدر بنا ، ولا يضحك علينا ٠

كاندور : حتى فى أحلامى ٠

جلاميس : حتى فى أحلامى، يتسلل كالكابوس٠
كاندور : يجب أن نطرده من أحلامنا ٠

جلاميس : يجب أن نطرده من كل مكان ٠

كاندور : من كل مكان ٠

جلاميس : الاستقلال !

كاندور : الحق فى تنمية ثرواتنـــا ٠ الحـكم الذاتى ٠

جلاميس : الحريـة !

كاندور : أنا وحدى سيد ضياعى ٠

جلاميس : سنأخذ من ضياعه ٠

كاندور : سنأخذ من ضياعة ٠

جلاميس : أقترح أن نتقاسمها معه ٠

كاندور : مناصفـة ٠

جلاميس : مناصـــفة ٠

كاندور : انه سيىء الادارة ٠

جلاميس : انه يظلمنا ٠

كاندور : نقتص منــه ٠

جلاميس : نتولى الحكم مكانــه ٠

كاندور : مكانــه ســيصبح مكاننــا (كانــدور وجلاميس يقترب كل منهما من الآخر٠ ينظران جهة اليمين حيث يدخل بانكو) أهلا يابانكو ، أيها القائد الهمام !

جلاميس : أهلا يا بانكو ، أيها القائد العظيم !

بانكو : أهلا يا جلاميس ! أهلا يا كاندور !

جلاميس : (مخاطبا كاندور) لا تقل له شيئا عن هذا الموضــوع ٠ فهو مخلص لدنكان ٠

كاندور : (مخاطبا بانكو) كنا نشم الهواء ٠

جلاميس : (مخاطبا بانكو) الجو جميل بالنسبة لهذا الوقت من السنة ٠

كاندور : (مخاطبا بانكو) اجلس قليلا أيها الصديق العزيز ٠

بانكو : حينما أقوم بنزهتي الصباحية،لا أجلس٠

جلاميس : آه ٠ أجل ٠ هذا مفيد للصحة ٠

كاندور : نحن معجبان بشجاعتك ٠

بانكو : انني أكرس سيفي في خدمة مولاي ٠

جلاميس : (مخاطبا بانكو) حسنا ما تفعل ٠

كاندور : ونحن نؤيدك كل التأييد ٠

بانكو : أيها السيدان ، مع السلامة ٠٠ (يخرج الى جهة اليسار) ٠

كاندور : مع السلامة ٠ يا بانكو !

جلاميس : مع السلامة ٠ يا بانكو ٠ (مخاطبا كاندور) لا يمكن الاعتماد عليه ٠

كاندور : (مخرجا سيفه الى منتصفه) ان ظهره نحونا ، يمكن أن نقتله ٠ (يتقدم بضع خطوات على أطراف أصابعه نحو بانكو) ٠

جلاميس : ليس الآن ٠ ليس هذا وقته ٠ جيشنا لم يستعد بعد ٠ سيستعد عما قليل ٠ (كاندور يغمد سيفه ٠ يدخل ماكبث من اليمين في اللحظة التي يخرج فيها بانكو من اليسار) ٠

كاندور : (مخاطبا جلاميس) ها هو ذا المخلص الثاني للأمير ٠

جلاميس : أهلا يا ماكبث ٠

كاندور : أهلا يا ماكبث، انني أحييك أيها النبيل المخلص الفاضل ٠

ماكبث : أهلا يا بارون كاندور ، أهلا يا بارون جلاميس ٠

جلاميس : أهلا يا ماكبث ، أيها القائد العظيم (لكاندور) اياك أن يرتاب في أمرنا ٠ لنكتم عنه كل شيء ٠

كاندور : (الى ماكبث) : جلاميس وأنا معجبان باخلاصك وولائك لمولانا المحبوب ، الأمير دنكان ٠

ماكبث : أليس من واجبي أن أخلص له الولاء ؟ ألم أقسم له أن أكون في خدمته ؟

جلاميس : ليس هذا ما قصدنا اليه ٠ بل على العكس ، فأنت على حق ، كل الحق ٠ ونحن نهنئك ٠

كاندور : وعرفانه لك ، طبعا يرضيك ٠

ماكبث : (بابتسامة عريضة) ان طيبة مولانا دنكان شيء خرافي، فهو يبغي صالح الشعب٠

جلاميس : (وهو يغمز بعينيه لكاندور) نعلم ذلك ٠

كاندور : نحن واثقون من ذلك ٠

ماكبث : ان دنكان هو الكرم بعينه ٠ كل ما يملك يهبه للآخرين ٠

جلاميس : (الى ماكبث) ولابد أنك قد غنمت من ذلك ٠

ماكبث : وهو أيضا شجاع ٠ كم من الأحداث الكبرى أثبتت هذه الشجاعة!٠

جلاميس : هذا شيء يعرفه الجميع ٠

ماكبث : ليس ذلك شيئا خرافيا فحسب ٠ ان مولانا رحيم صادق ، وزوجته مولاتنا الأميرة

هى أيضا رحيمة جميلة · انهـــا تحسن الى الناس ، وتساعد المحتاجين وترعى المرضى ·

كاندور : كيف لا نعجب برجـل كهذا · رجـل رائع ، حاكم كامل ·

جلاميس : كيف لا نرد على اخلاصه بالاخلاص ، وعلى كرمه بالكرم ·

ماكبث : (يكاد يأتى الحركة) اننى اجرد سيفى ضد أى كائن كان يقول عكس ذلك ·

كاندور : نحـن مقتنعون ، مقتنعون تماما بأن دنكان حاكم فاضل ، أفضل من جميع الحكام الآخرين ·

جلاميس : انه الفضيلة ذاتها ·

ماكبث : اننى أحاول أن أتشبه بهذا النموذج · اننى أحاول أن أكون شجاعا ، فاضلا، مخلصا ورحيما مثله ·

جلاميس : ليس هذا بالأمر الهين ·

كاندور : فهو أيضا رحيم ، رحيم للغاية ·

جلاميس : والليدى دنكان فائقة الجمال ·

ماكبث : اننى أحاول أن أتمثل به · أيها السادة مع السـلامة ·

(يختفى الى اليسار) ·

جلاميس : كاد أن يقنعنا بما قال ·

كاندور : انه مؤمن ســاذج ·

جلاميس : انه مخلص لا يمكن شراؤه ·

كاندور : جنس خطير · هو وبانكو أكبر قائدين فى قواد الحاكم ·

جلاميس : أرجو ألا تفتر حماستك ·

كاندور : لا أعتقد ذلك ·

جلاميس : (وهو يتظاهر باخـــراج سيفه) : اياك أن تعتقد فى ذلك ·

كاندور : لا ، لا أعتقـد فى ذلك · أؤكد لك · أجل ، أجل ، أجل ، تستطيع أن تعتمد على · أجل · أجل ·

جلاميس : اذن ، لنسرع ولنصقـــل أســـلحتنا ونجمع رجالنا ، ونجهز جيوشنا· سنهجم عند الفجر مساء غد ونتقاسم العرش ·

كاندور : هل دنكان طاغيـة ؟ هل تعتقد ذلك فعـــلا ؟

جلاميس : طاغيـة ومغتصب ومستبد وديكتاتور وزنديـق ·

وغول وحمار وارنب · بل اسوأ من ذلك · والا فلماذا أريد خلعه عن العرش ؟ لا يدفعنى لعمل ذلك غير المشاعر النبيلة ·

كاندور : فعلا هذا صحيح ·

جلاميس : (مخاطبا كاندور) لنقسم على أن يثق كل منـا بصـاحبه كل الثقـة · (يسحبان سيفيهما ويتبادلان التحية) أنا أثق فيـك وأقسم بسيفى أن أخلص لك كل الاخلاص · (يغمدان سـيفيهما · يخرجـان بسرعـة ، جلاميس من اليسار وكاندور من اليمين) ·

اللوحة الثانية

(المنصة خالية لعدة دقائق · يجب الاهتمام بالأنوار التى تأتى من أقصى المسرح والضوضـاء ــ التى فى النهاية فقط ــ ستتحول الى نوع من الموسيقى المادية ·

طلقات نارية وبرق · يجب أن تظهر قبسات من اللهب· تتوهج السماء فى أقصى خشبة المسرح·

ضوء متوهج يمكن أن ينزل من أعلى ، فوق خشبة المسرح ، انعكاسات لهذا الوهج • ثم برق وعاصفة •

السماء تصفو ، في أقصى المسرح سماء صحو حمراء ، سماء مأساوية • في الوقت ذاته الذي يصفو فيه الأفق ويحمر ، طلقات المدفع الرشاش تخف ، وتصبح نادرة •

يسمع صياح الجرحى وحشرجاتهم ، وأنينهم، ثم مزيد من الطلقات النارية ، تسمع أنة حادة جدا لأحد الجرحى •

من خلال السحاب الذي يتبدد ، نرى الامتداد الشاسع لسهل خال • صيحة الجريح تتوقف ولكن بعد ثانيتين أو ثلاث تسمع صيحة حادة لسيدة •

قبل ظهور الشخوص التي ستدخل بعد قليل، يجب اللعب طويلا بالديكور والأصوات• الاضاءة والأصوات المختلفة يجب ، وبخاصة عند النهاية ألا تتجاوز المعقول • مهم جدا هنا الدور الذي يلعبه كل من مهندس الديكور والاضاءة والصوت •

في الوقت الذي تسمع فيه الضوضاء عند النهاية يدخل جندي من جهة اليمين ويخرج من جهة اليسار مجتازا خشبة المسرح شاهرا سيفه، يمثل حركات المبارزة المختلفة •

بعد كل هذه الضوضاء ، هدنة من الصمت ، قبل استئنافها بعد ذلك • حركات المبارزة ، الخ ، تتم بسرعة دون باليه •

سيدة شعثاء الشعر تجتاز المنصة وهي تصرخ وتجرى من اليسار الى اليمين • من اليمين يدخل بائع الليمونادة •

بائع الليمونادة : ليمونادة مثلجة ! ليمونادة للمدنيين ، ليمونادة للعسكريين ! هيا ، هيا ، من يريد أن يرطب حلقه ؟ من يريد أن ينتهز فرصة الهدنة ؟ ليمونادة حلوة ، ليمونادة تشفي الجرحى ، ليمونادة تمنع الخوف ، ليمونادة للعسكريين !

الزجاجة بفرنك ، والأربع زجاجات بثلاثة فرنكات وهي أيضا مفيدة للخربشة والخدوش ، والتسلخات (من اليمين يدخل جنديان ، أحدهما يحمل الآخر على ظهره) •

بائع الليمونادة : (للجندي الأول) هل هو جريح ؟

الجندي الأول : كلا ، انه ميت •

بائع الليمونادة : بطعنة سيف ؟ أم بطعنة حربة ؟

الجندي الأول : لا •

بائع الليمونادة : بعيار نارى ؟

الجندي الأول : لا ، نزيف داخلي •

(يختفي الجنديان من ناحية اليمين • جنديان آخران يدخلان من اليمين ، يمكن أن يكون هما نفساهما ، ولكن الحامل يكون محمولا هذه المرة) •

بائع الليمونادة : (مشيرا الى الجندي المحمول) نزيف داخلي ؟

الجندي الحامل : لا • طعنة بسيف •
(الجنديان يخرجان من اليسار) •

بائع الليمونادة : ليمونادة مثلجة ، ليمونادة عسكرية ، ليمونادة للخوف ، ليمونادة للقلب
(جندي آخر يدخل من اليمين) مشروبات مرطبة !

الجندي الآخر : ماذا تبيع يا هذا ؟

بائع الليمونادة : ليمونادة حلوة تشفي الجروح •

الجندي : أنا لست جريحا •

بائع الليمونادة : وهي مفيدة ضد الخوف •

الجندي : أنا لم أشعر بالخوف في حياتي •

بائع الليمونادة : الزجاجة بفرنك ، وهى مفيدة ايضا للقلب ٠

الجندى : (ضاربا على سلاحه) عندى منه سبعة تحت درعى ٠

بائع الليمونادة : للتسلخات والخدوش ٠

الجندى : الخدوش ، عندى منها ، لقد تصارعنا صراعا عنيفا بهذه (يشير الى هراوته) وكذلك بهذا (يشير الى سيفه) وبخاصة هذا (يشير الى خنجره) ان غمد هذا فى البطن ٠٠٠ فى الأحشاء ٠٠٠ هو غاية ما أتمنى ٠ انظر ، ما يزال عليه آثار دم ساخن ٠ اننى اقطع به الخبز الذى آكله والجبن أيضا ٠

بائع الليمونادة : اننى أرى يا سيدى الجندى ، أرى جيدا من بعيد ٠

الجندى : هل أنت خائف ؟

بائع الليمونادة : (فزعا) الليمونادة ،الليمونادة مفيدة أيضا لتشنجات العنق ، والزكام ، والنقرس ، والحصبة والجدرى ٠٠٠

الجندى : كم جندلت منهم وكم سحقت ٠٠٠ ! والدماء تتفجر ٠٠٠ يا لها من سعادة ٠٠٠ ! لا تعادلها سعادة ٠ هات أشرب ٠

بائع الليمونادة : هذا بلا مقابل يا سيدى الجنرال ٠

الجندى : أنا لست جنرالا ٠

بائع الليمونادة : يا سيدى القائد ٠

الجندى : أنا لست قائدا ٠

(بائع الليمونادة يقدم له الشراب) ٠

بائع الليمونادة : ستصبح قائدا بكل تأكيد ٠

الجندى : (بعد أن شرب بعض الجرعات) هذه ليست طيبة ٠ هذا بول قطط ٠ ألا تشعر بالخجل ؟ أيها اللص !

بائع الليمونادة : أرد لك نقودك يا سيدى ؟

الجندى : أنت ترتعد من الخوف ٠ اذن هذه الليمونادة التى تبيعها لا تحميك من الخوف٠ (يخرج خنجره) ٠

بائع الليمونادة : لا تفعل ، يا سيدى الجندى ٠ (يسمع صوت بوق) ٠

الجندى : (وهو ينصرف من ناحية اليسار ويعيد خنجره فى جرابه) من حسن حظك أنه لا وقت عندى ٠ سوف أجدك مرة أخرى ٠

بائع الليمونادة : (بمفرده ، مرتعدا) لقد أفزعتنى حقا (موجها حديثه ناحية اليسار) أتمنى أن ينتصر الآخرون وأن يقطعوك اربا اربا كاللحم المفروم فى العصيدة التى تحشو بها البطاطس ٠ أيها النذل الجبان ، اغرب أيها الخنزير ! (يغير من لهجته) : ليمونادة باردة ، أربع زجاجات بثلاثة فرنكات ٠
(يتوجه ناحية اليمين ، بطيئا ، ثم مهرولا فقد ظهر من ناحية اليسار الجندى بخنجره وسيفه) ٠

(الجندى يلحق ببائع الليمونادة فى مدخل الكواليس٠ لا يرى الا الجندى من الجنب أو من الخلف وهو يضرب فنسمع صراخ بائع الليمونادة ٠ الذى يختفى بدوره) ٠

(من جديد ، ولكن أقل شدة ، كأنما ذلك يحدث فى منطقة أبعد ، تسمع ضوضاء المدفع الرشاش والصراخ ٠ السماء تضطرم من جديد ، الخ) ٠

(ماكبث يدخل من أعماق المسرح ٠ هو متعب ٠٠ يجلس فوق احدى لافتات الحدود ٠ يمسك بسيفه فى يده مجردا ٠ يتأمل السيف ٠

ماكبث : ان نصل سيفى أحمر تماما من الدماء ٠ لقد قتلت به عشرات وعشرات ، بيدى هذه ٠ عشر عشرات من الضباط والجنود الذين لم

يسيئوا الى · وأمرت فرق التنفيذ باطلاق النار على غيرهم · مئات ومئات ، وآلاف آخرون لقوا حتفهم ، بأن التهمتهم النيران وهم أحياء عشرات الألوف من الرجال والنساء والأطفال فى الغابات التى لجأوا اليها فأمرت باحراقها· لقوا حتفهم مخنوقين · تحت أنقاض منازلهم التى أمرت بهدمها · مئات الألوف لقوا حتفهم غرقى فى بحر المانش الذى حاولوا أن يجتازوه خوفا وفزعا ·

ملايين لقوا حتفهم رعبا وانتحارا · عشرات الملايين غيرهم لقوا حتفهم من الغضب أو بالسكتة القلبية ، أو من الحزن والكمد · لم يعد هناك ما يكفى من الأرض لدفن الناس· ان جثث الغرقى شربت مياه البحيرات التى قذفوا فيها · لم تعد هناك مياه · ان النسور لم تعد تكفى لكى تخلصنا من هذه الجثث · تصوروا ، مازال يوجد منهم أحياء يتصارعون ويتحاربون · يجب أن ننتهى· اذا كان السيف يقطع رقابهم فان الدماء تتفجر من نحورهم كالنافورات ، أطنان من الدماء يغرق فيها جنودى أيضا · كتائب وفرق وفصائل وفيالق من الجيش بقوادهم، بدءا بقادة الفرق ومرورا بقواد الفصائل ، والقواد والنجوم الأربعة ، فالمارشالات ، ان رؤوس أعدائنا المتساقطة تبصق علينا وتلعننا · ان الأذرع عندما تنفصل عن أجسادها تواصل التلويح بالسيوف أو التصويب بالمسدسات · ان الأقدام المفصولة عن أجسادها تركلنا فى مؤخراتنا ، صحيح انهم خونة وأعداء للوطن ولمولانا المحبوب دنكان الملك العظيم حفظه الله وأدامه· كانوا يريدون الاطاحة به· بمساعدة بعض القوات الأجنبية · أعتقد أننى كنت على حق اننا فى خضم المعركة نضرب ضربا عشوائيا · أرجو ألا أكون قد قتلت عن طريق الخطأ بعض الأصدقاء · كنا نحارب فى صفوف ضيقة متراصة ، أرجو ألا أكون قد سحقت أصابع أقدامهم · أجل نحن على حق· لقد جئت أستريح على هذا الحجر · ومع كل فاننى أشعر بشىء من الغثيان وقد تركت بانكو وحده يقود الجيش · بعد ذلك سأذهب لأحل محله · من العجيب أننى بالرغم من المجهود لا أشعر بالجوع الشديد (يخرج من جيبه منديلا كبيرا · يجفف جبينه ووجهه) كنت أضرب بقوة · مما يجعلنى أشعر بالألم فى رسغى · ليس هناك تمزق أو ملخ لحسن الحظ · هذه الاستراحة لا شك مفيدة (يتوجه بالخطاب الى جندى المراسلة فى الكواليس جهة اليمين) يا هذا ، اذهب واغسل سيفى فى النهر ، وأحضر لى شرابا · (جندى المراسلة يدخل ، ثم يخرج حاملا السيف، يعود من فوره حتى دون أن يكون قد اختفى تماما من على المنصة ·

جندى المراسلة : ها هو ذا سيفك نظيفا · وهذه قدح نبيذ ·

(ماكبث يأخذ السيف) ·

ماكبث : ها هو ذا جديدا تماما · (يعيد سيفه فى غمده · يشرب قدح النبيذ فى حين يخرج الجندى من جهة اليسار) ·

كلا · لا أشعر بالندم فقد كانوا خونة · كل ما عملته أننى أطعت أوامر مليكى · تنفيذ أوامر · (واضعا القدح) هذا النبيذ طيب جدا · لم أعد أشعر بالتعب · هيا (ينظر ناحية أقصى المنصة) ها هو ذا بانكو · هيه ! كيف تسير الأمور ؟

(صوت بانكو أو رأس بانكو تظهر وتختفى) انهم على وشك الاندحار والهزيمة · تعال واصل مكانى · سآخذ نصيبا من الراحة ثم الحق بك ·

ماكبث : (مخاطبا بانكو) لا ينبغى أن يفلت منا جلاميس · سنقوم بمحاصرتهم · أسرع · (ماكبث) يخرج من اقصى المسرح · ماكبث وبانكو متشابهان · الزى نفسه ، اللحية نفسها · بانكو يدخل من ناحية اليمين متعبا يجلس فوق احدى لافتات الحدود · يمسك بسيفه·

بانكو : إن نصل سيفى أحمر تماما من الدماء · (يمسك بسيفه مجردا فى يده · يتأمل السيف) ·

لقد قتلت به عشرات وعشرات ، بيدى هذه . عشر عشرات من الضباط والجنود الذين لم يسيئوا الى . وأمرت فرق التنفيذ باطلاق النار على غيرهم ، مئات ومئات، وآلاف آخرون لقوا حتفهم ، بأن التهمتهم النيران وهم أحياء فىالغابات التى لجأوا اليها فأمرت باحراقها. عشرات الألوف من الرجال والنساء والأطفال لقوا حتفهم مخنوقين . تحت أنقاض منازلهم التى أمرت بهدمها . مئات الألوف لقوا حتفهم غرقى فى بحر المانش الذى حاولوا أن يجتازوه خوفا وفزعا . ملايين لقوا حتفهم رعبا أو انتحارا . عشرات الملايين غيرهم لقوا حتفهم من الغضب أو بالسكتة القلبية ، أو من الحزن والكمد . لم يعد هنـــاك ما يكفى من الأرض لدفن الناس . ان جثث الغرقى شربت مياه البحيرات التى قفزوا فيها. لم تعد هناك مياه. ان النسور لم تعد تكفى لكى تخلصنا من هذه الجثث . تصوروا ! مازال يوجد منهم أحياء يتصارعون ويتحاربون . يجب أن ننتهى . اذا كان السيف يقطع رقـابهم فان الدماء تتفجر من نحورهـم كالنافورات ، أطنان من الدماء يغرق فيها جنودى أيضا. كتائب وفرق وفصائل وفيالق من الجيش بقوادهم ، بـدءا بقادة الفرق ومرورا بقواد الفصائل ، والقواد والنجوم الأربعـة ، فالمارشالات . ان رؤوس أعدائنا المتساقطة تبصق علينا وتلعننا . ان الأذرع عندما تنفصل عن أجسادها تواصل التلويح بالسيوف أو التصويب بالمسدسات. ان الأقدام المفصولة عن أجسادها تركلنا فى مؤخراتنا ، صحيح أنهم خونة وأعداء للوطن ولمولانـا المحبوب دنكان الملك العظيم حفظه الله وأدامه . كانوا يريدون الاطاحـة به . بمساعدة بعض القوات الأجنبية . أعتقد أننى كنت على حق . اننا فى خضم المعركة نضرب ضربا عشوائيا . ارجو الا اكون قد قتلت عن طريق الخطأ بعض الأصدقاء . كنا نحارب فى صفوف ضيقة متراصة ، ارجو الا اكون قد سحقت أصابع أقدامهم . أجل نحن على حق . لقد جئت أستريح على هذه الحجر . ومع كل فانـنى أشعر بشىء من الغثيان وقد تركت ماكبت وحده يقود الجيش . بعد ذلك ســـأذهب لأحـــل محله . من العجيب أننى بالرغم من المجهود لا أشعر بالجوع الشديد (يخرج من جيبه منديلا كبيرا يجفف جبينه ووجهه) . كنت أضرب بقـوة مما يجعلـنى أشـعر بالألم فى رسغى . ليس هناك تمزق أو ملخ لحسن الحظ . هذه الاستراحة لاشك مفيدة (يتوجه بالخطاب الى جنـدى المراسلة فى الكواليس جهـة اليمين) يا هذا ، اذهب واغسل سيفى فى النهر ، وأحضر لى شرابا . (جنـدى المراسلة يدخـل ، ثم يخرج حاملا السيف ، يعود من فوره حتى دون أن يكون قد اختفى تماما من على المنصة) .

جندى المراسلة : ها هو ذا سيفك نظيفا ، وهذه قدح نبيـــذ .

(بانكو يأخذ السيف) .

بانكو : ها هو ذا جديدا تماما . (يعيد سيفه فى غمده . يشرب قدح النبيـذ فى حين يخـرج الجندى من جهة اليسار) .

كلا ، لا أشعر بالندم . لقد كانوا خونة . كل ما عملته أننى اطعت أوامر مليكى . تنفيذ أوامر (واضعا قدح النبيذ) هذا النبيذ طيب جدا . لم أعد أشعر بالتعب . هيا ! (ينظر ناحية أقصى المنصة) ها هو ذا ماكبت . هيه ! كيف تسير الأمور ؟

(صـــوت ماكبت أو ماكبت أو رأس ماكبت تظهر وتختفى) انهـــم على وشك الانـدحـار والهزيمة . تعال والحق بى . يجب أن نجهز عليهم .

بانكو : (مخاطبـا ماكبت :) لا ينبغى أن يفلت جلاميس منا . سنقوم بمحاصرتهم . هأنذا ! (بانكو يخـرج من أقصى المنصة . عودة الى ضجيج المعركة . السماء تتوهج . (موسيقى تعبر عن القسوة والوحشية .

(امرأة تجتاز المنصة من اليمين الى اليسار فى هدوء تحمل سلة فى ذراعها كأنها ذاهبة الى السوق . تخرج مرة أخرى ، يخفت الضجيج الذى أصبح مجرد خلفيـة صوتية . المنصـة

خالية لحظات ، ثم تسمع موسيقى نحاسية صاخبة تطغى على ضجيج المعركة ·

اللوحة الثالثة

(ضابط تابع لدنكان يدخل مسرعا من ناحية اليسار يتوقف وسط المنصة) ·

الضابط : (حاملا كرسيا وثيرا أو عرشا متنقلا) مولانا صاحب السمو الملكى الأمير دنكان ومولاتنا الأميرة !

(يدخل من اليسار الليدى دنكان والأمير دنكان · الليدى دنكان تتقدم الأمير · على رأسها تاج وترتدى ثوبا أخضر مزينا بالزهور · تبدو فى أبهة وعظمة · خلف الأميرة تدخل الوصيفة وهى شابة جميلة ، تظل واقفة قرب الباب · دنكان يتهيأ ليجلس على العرش ، الأميرة والوصيفة تظلان واقفتين على جانبه) ·

الضابط : تفضل ، تفضل يا مولاى ، لقد ابتعدت المعركة · ان طلقات المدافع لم تعد تصل الى هنا · لا تخش شيئا · بل هناك بعض المارة يتنزهون ·

دنكان : هل هزم كاندور ؟ واذا كان قد هزم فهل تم اعدامه ؟ هل أعدموا جلاميس كما أمرتهم ؟

الضابط : يجب أن نتذرع بالأمل · كان ينبغى أن تذهب سموكم لترى عن كثب · ان الأفق أحمر تماما · يبدو أن المعركة مستمرة ولكن بعيدا بعيدا · انتظروا حتى النهاية · عليكم بالصبر يا مولاى ·

دنكان : واذا كانت الهزيمة من نصيب ماكبث وبانكو ؟

الليدى دنكان : تحمل السلاح بنفسك· وتذهب للمعركة ·

دنكان : اذا كانت الهزيمة من نصيبهما ، فأين ألجأ ؟ ان ملك مالطة عدو لى · وامبراطور كوبا أيضا · وكذلك أمير جزر الباليار · وبالمثل ملك فرنسا وملك أيرلندا · أين أذهب ؟ أين ألجأ ؟

الضابط : فلنثق يا مولاى فى ماكبث وبانكو · انهما قائدان عظيمان ، باسلان ، قويان ، على علم كامل باستراتيجية الحروب والمعارك · ولقد أثبتا ذلك أكثر من مرة ·

دنكان : اننى مضطر لأن أثق فيهما· على أية حال سآخذ بعض الاحتياطات · مرهم أن يسرجوا لى أفضل جيادى ذلك الذى لا يرفس ، ويجهزوا لى أفضل قواربى ، القارب الذى يثبت ويستقر فوق الأمواج ، بالاضافة الى زوارق الانقاذ · قد أخرج ليلا · هذا أقرب للحذر والحيطة · فالحيطة هى أم الحكمة · ثم اننى سأحمل بنفسى صندوقا مليئا بالذهب · ولكن أين سنذهب ؟ ربما الى كندا أو الى الولايات المتحدة ·

الضابط : انتظر قليلا · لا تفقد الأمل ·
(يصل جندى جريح مترنحا) ·

دنكان : ما هذا المخمور ؟

الضابط : انه ليس مخمورا · يبدو لى أنه جندى جريح ·

دنكان : اذا كنت قادما من المعركة فأخبرنا من المنتصرون ؟

الجندى الجريح : ماذا يفيد ذلك ·

الضابط : نسالك عن المنتصر · اذا كان هناك منتصرون ! أجب ، هذا مولاى الأمير يسالك·

دنكان : أنا مولاك الأمير دنكان ·

الجندى الجريح : فى هذه الحالة الأمر يختلف ، عفوا ، فأنا جريح · لقد أصبت بحربة وبعدة طلقات نارية · (يترنح) ·

دنكان : لا تحاول أن تتظاهر بالاغماء · اذن ، تكلم · نعم أم لا ؟ من الذى انتصر ؟ هم أم نحن ؟

الجندى : هذا فوق طاقتى واحتمالى · والحق اقول اننى انصرفت مبكرا · قبل نهاية المعركة ·

دنكان : كان يجب أن تبقى ·

الضابط : لو بقى لما كان بيننا الآن يا مولاى ليجيب عن أسئلتك ·

دنكان : يترك المعركة وهى فى قمتها ، كأنه لا يحب مشهدها ·

الجندى الجريح : قلت لك اننى سقطت · فقدت الوعى : · بعد ذلك عاد الى وعيى · فنهضت بقدر ما سمحت لى به قوتى ، وزحفت بقدر ما سمحت لى قوتى الى هنا ·

دنكان : (مخاطبا الجندى) هل أنت حقا من جنودنا نحن ؟

الجندى الجريح : ومن هم نحن ؟

الضابط : صاحب السمو الأمير والأميرة الواقفان أمامك ·

الجندى الجريح : أنا لم أشاهد مولاى فى ساحة المعركة ·

دنكان : (مخاطبا الجندى) ما أسماء قادتك ؟

الجندى الجريح : لا أدرى · كنت خارجا من الفندق · فاذا برقيب يمتطى صهوة جواد يصطادنى بحبل كان معه · هو الذى أشركنى فى المعركة · أما الأصدقاء الذين كانوا معى فقد تمكنوا من الفرار · كانوا أسعد حظا · وقد حاولت أن أقاوم ، لكنهم ضربونى وقيدونى وقادونى · ثم أعطونى سيفا · أين هو ؟ لقد ضاع منى · ثم أعطونى مسدسا (يضع ماسورة المسدس فوق صدغه ويضغط على الزناد) حسنا ، لم تعد به طلقات · هذا معناه أننى أطلقت النيران · بعد ذلك كنا كثيرين هناك فى السهل ، فأمرونا أن نصيح قائلين : عاش كاندور !

الضابط : (مخاطبا دنكان) لاتقطع رأسه يامولاى اذا كنت تريد معلومات ·

دنكان : كنت اذن ضمن أعدائنا أيها الخائن ·

الجندى الجريح : بعد ذلك أطلقوا علينا · ثم أطلقنا نحن عليهم ·

دنكان : من هم ؟

الجندى الجريح : بعد ذلك وضعونا فى السجن ثم قالوا لى، اذا كنت تريد أن تحتفظ برأسك بدلا من أن تراها تسقط عند قدميك ، سر معنا الآن وحارب فى صفوفنا · ثم طلبوا منا أن نهتف قائلين فليسقط كاندور ! فليسقط جلاميس ! ثم أطلقنا نحن عليهم · ثم أطلقوا هم علينا· ثم أصابتنى بعض الطلقات النارية ودخل السيف فى فخذى · · ثم لم أعد أدرى شيئا ثم سقطت · ثم نهضت من سقطتى والمعركة كانت ما تزال مستمرة ثم لم يكن هناك سوى أكوام من الموتى من حولى · حينئذ غشيت كما أخبرتكم · والآن أشعر بألم في ساقى اليمنى وبألم فى ذراعى اليسرى والدماء تسيل من خصرى · وأخيرا وصلت هنا ·· هذا كل ما أستطيع أن أقوله لكم ·· وان دمائى تنزف ، تنزف ·

دنكان : هذا الأبله لم يقدم لنا اية معلومات ·

الجندى الجريح : (محاولا النهوض فى عسر وهو يترنح) هذا كل ما أستطيع أن اقوله · ولا أعرف شيئا غير ذلك ·

دنكان : (مخاطبا الليدى دنكان وهو يشير الى الجندى) هذا الهارب من العسكرية !

(الليدى دنكان تخرج خنجرا ، ترفع ذراعها لكى تغمده فى صدر الجندى) ·

الجندى الجريح : آه يا سيدتى ، بامكانى أن أموت وحدى (مشيرا الى ناحية اليمين) بامكانى أن أموت وحدى هناك عند الشجرة· اذن لا تتعبى نفسك · اذن ، لا تتعبى نفسك، لا تتعبى نفسك بلا فائدة ·
(ينصرف مترنحا ناحية اليسار) ·

الليدى دنكان : على الأقل فهو مهذب· وهذا شىء نادر بالنسبة للجندى ·

(يسمع من جهة اليمين ، ضوضاء جسد يسقط) ·

دنكان : (مخاطبا الضابط) ابق هنا للدفاع عنى اذا دعت الضرورة (مخاطبا الليدى دنكان) أسرعى ، امتطى صهوة جواد واذهبى الى الجبهة · وعودى لتخبرينى بما يجرى هناك ··· لاتحاولى الاقتراب كثيرا ··· وسأحاول أن انظر بمنظارى المكبر ، (الليدى دنكان تخرج من ناحية اليمين ، تتبعها وصيفتها · دانكان ينظر فى المنظار المكبر · فى هذه الأثناء ترى فى أقصى المسرح الليدى دنكان فوق الجواد ، ثم يقوم دنكان بضبط المنظار · فى تلك الأثناء ، يخرج الضابط سيفه وينظر فى جميع الاتجاهات مهددا · ثم يخرج دنكان من ناحية اليمين يتبعه الضابط حاملا الكرسى الوثير) ·

الديكور : قرب ساحة المعركة ·

(من جميع الجهات تسمع صيحة « النصر ! النصر ! النصر !
سوف تسمع هذه الكلمة تتكرر بايقاعات وتنغيمات حتى نهاية المشهد التالى · من الكالوس الأيمن تسمع ضوضاء حوافر تقترب عدوا · يدخل من جهة اليسار جندى مراسلة) ·

المراسلة : (واضعا يده فوق جبينه ليرى جيدا) : ما هذا الجواد الذى يعدو ؟ يبدو أنه يقترب · فعلا ، انه يقبل نحونا بكل سرعة ·

بانكو : (يدخل من جهة اليسار ويضع يده فوق جبهته ليرى جيدا) ماذا يريد هذا الفارس الذى يقترب بهذه السرعة ممتطيا صهوة هذا الجواد الرائع ؟ لابد أنه يحمل رسالة ·

المراسلة : انه ليس فارسا ، بل فارسة ·

(صهيل الجواد · يتوقف العدو · الليدى دنكان تظهر وبيدها سوط) ·

بانكو : ولكن ، هذه سمو الأميرة ، سمو الأميرة ! اننى أحيى سموك بكل احترام وتواضع (ينحنى ثم يركع ويقبل اليد التى تبسطها له الأميرة) لماذا جئت سموك قريبا هكذا من ساحة القتال ؟ نحن فى غاية السعادة والفخر للاهتمام الذى توليه سموك للمعركة · ولكن نحن الذين لا نخشى شيئا ، نخشى على سلامة سموكم ·

الليدى دنكان : دنكان هو الذى أرسلنى لمعرفة الأخبار · يريد أن يعرف هل كسبتم الحرب·

بانكو : أنا أدرك لهفتكم · لقد انتصرنا ·

الليدى دنكان : برافو انهض يا عزيزى ماكبث !

بانكو : أنا لست ماكبث · أنا بانكو ·

الليدى دنكان : عفوا ـ انهض يا عزيزى بانكو ·

بانكو : (ناهضا) شكرا يا سيدتى · (مخاطبا جندى المراسلة) ماذا تفعل هنا وأنت تتطلع الينا هكذا كالعجل ؟ اغرب عن وجهى ، أيها اللعين القذر !

المراسلة : أمر سيدى القائد !
(المراسلة يختفى) ·

بانكو : أرجو من سموك أن تعذرونى وأنا أتلفظ بهذه الألفاظ السوقية ·

الليدى دنكان : لا عليك يا بانكو · هذا شىء عادى تماما فى وقت الحرب· فالناس يكونون أكثر عصبية من أيام السلم · هذا شىء طبيعى · المهم هو النصر · اذا كانت بعض الألفاظ النابية يمكن أن تساعدك على النصر فلا حرج · هل أسرت البارون كاندور ؟

بانكو : طبعا ·

الليدى دنكان : والبارون جلاميس ؟

صوت ماكبت : (آتيا من اليســـار) : بانكو ! أين أنت ؟ مع من تتكلم ؟

بانكو : مع صاحبة السمو الليــدى دنـكان ، أرسلها سمو الأمير نفسه لمعرفة الأخبار . (مخاطبا سمو الأميرة) ان ماكبت سيخبرك بنفسه عن مصير جلاميس .

صوت ماكبت : سآتى فورا .

بانكو : (مخاطبا الليدى دنكان) سيدتى. أترك سموك لماكبت الذى ســيخبرك بما آل اليــه مصير سجنائنـــا . ويقــدم لسموك كافــة التفصيلات التى تريدينها .

صوت ماكبت : (قريبا جدا) ها قد وصلت .

بانكو : أرجـو من ســــموك أن تقبلى عذرى ، سأنصرف لاطعام رجالى . ان القائد الحق هو بمثابة أم لجنوده .

(يخرج من ناحية اليسار) .

صـوت ماكبت : (أكثر قربا) هانذا ! هانذا ! (يدخل ماكبت من ناحية اليسار) .

ماكبت : (يحيى الليدى دنكان) سيدتى . لقد تفانينا فى خدمة مولانا الحبيب ، ان كاندور الآن فى أيدينا . وجلاميس مطارد فى الجبل المجاور الذى ترينه هناك انه محاصر ولا يمكن أن يفلت منـــا .

الليدى دنكان : أأنت القائد ماكبت ؟

ماكبت : (منحنيا) خادمك المطيع يا صــاحبة السمو .

الليدى دنكان : ان الصورة التى كنت أحتفظ بها عنك كانت مختلفة . انك لا تشبهها كثيرا .

ماكبت : حينما أكون متعبا ، تتغير ملامح وجهى فلا أشــبه نفسى . إن من يرانى يظن أنــنى شبيه لى . وأحيانا شبيه لبانكو .

الليدى دنكان : (مخاطبــة ماكبت) لابــد أنك تتعب دائما وكثيرا .

ماكبت : الحرب ليست مهنة مريحــة . الحرب هى الحرب . مخاطر المهنة ...

(الليدى دنكان تبسط يدها لماكبت فيقبلها وهو يركع ، ثم ينهض بسرعة) .. لابد من مواجهتها .

الليدى دنكان : سأسرع الى سمو الأمير لأبلغه ، بهذا الخبر الســار .

صوت بانكو : (فى الكواليس) لقد زال الخطر . (الليدى دنكان تذهب حتى مدخل الكالوس الأيمن . تلوح بيديها ، ثم تعود الى منتصف المنصة . تسمع الموسيقى العسكرية) .

الليدى دنكان : لقد وصل !

ماكبت : صاحب السمو الملكى الأمير .

جندى : صاحب السمو الملكى الأمير .

صوت بانكو : سمو الأمير .

الليدى دنكان : ها هو ذا الأمير !

رأس بانكو : (ظاهرا ثم مختفيا) سمو الأمير !

جندى : سمو الأمير !

ماكبت : سمو الأمير !

الليدى دنكان : ها هو ذا الأمير .

صوت بانكو : سمو الأمير .

جندى : سمو الأمير .

ماكبت : سمو الأمير .

الليدى دنكان : ها هو ذا سمو الأمير .

راس بانكو : سمو الأمير .

جندى : سمو الأمير .

ماكبت : سمو الأمير .

الليدى دنكان : ها هو ذا سمو الأمير .

اللوحة الرابعة

(الموسيقى العسكرية · تسمع عبارات الاحتفاء والترحيب · من ناحية اليمين يدخل دنكان · تتوقف الموسيقى العسكرية) ·

الليدى دنكان : المعركة انتهت ·

ماكبث : مرحبا بسمو الامير ·

راس بانكو : اننا نرحب بسموكم ·

ماكبث : اننى أرحب بسموكم ·

دنكان : هل انتصرنا ؟

ماكبث : لقد زال كل خطر ·

دنكان : ثقل كبير كان يجثم فوق صدرى · هل تم اعدام كاندور ؟

(بصوت أعلى) هل تم اعدام كاندور ؟

ماكبث : كلا يا مولاى لكنه فى السجن ·

دنكان : ماذا تنتظرون لاعدامه ؟

ماكبث : أمر سموكم يا مولاى ·

دنكان : هانذا أصدر الأمر بقطع رأسه · وماذا فعلتم مع جلاميس ؟ هل انتزعتم أعضاءه ؟

ماكبث : كلا يا مولاى الحبيب · لكننا نحاصره · سنلقى القبض عليه حالا · لا تخش شيئا يا مولاى !

دنكان : اذن ، الآن ، أحسنت وشكرا ·

(يسمع صياح الجنود والجماهير التى لانشاهدها اللهم الا اذا تم ذلك عن طريق جهاز عرض ضوئى) ·

ماكبث : نحن فى غاية السعادة والفخر لقيامنا بخدمة سموكم يا مولانا ·

راس بانكو : (ظاهرا ثم مختفيا) : لم نعمل أكثر من واجبنا يا مولانا ·

(من جديد تسمع الموسيقى العسكرية التى تخفت بالتدريج · ثم تصبح مجرد خلفية صوتية) ·

دنكان : شكرا ياقوادى الأعزاء · وبداية شكرا لكم يا جنودى العظام، أيها المواطنون البواسل الذين أنقذتم الوطن وأنقذتم عرشى · ان كثيرين منكم قاموا بذلك مضحين بأرواحهم ·

أكرر شكرى لكم جميعا ، أمواتا وأحياء يا من دافعتم عن عرشى ·· الذى هو أيضا عرشكم · حينما تعودون الى دياركم ، سواء كان ذلك فى قراكم المتواضعة ، أو فى بيوتكم الفقيرة ، أو فى قبوركم البسيطة المجيدة ، فى الوقت نفسه ستصبحون نماذج تحتذيها الأجيال الحاضرة والمستقبلة بل وأيضا ، بل وأكثر ، الأجيال الماضية ، تلك الأجيال التى سوف تخاطبكم قرونا بالكلمة وبالأمثلة ، سواء أكنتم صامتين ولكن أحياء ، مجهولين أم لا ، فى مواجهة التاريخ الخالد الزائل · ان حضوركم ـ لأن غيابكم ايضا سيكون حاضرا فى عيون جميع من سيتأملون صورتكم ، ظاهرة كانت أم لا ، بين صورنا الشعبية ـ أقول ان حضوركم سوف يضع على الطريق القويم الذى ستنيرونه أولئك الذين قد تحولهم الغواية غدا أو بعد غد عن اتباع هذه الطريق · من الآن ، واصلوا كما فعلتم فى الماضى كسب قوتكم اليومى بعرق جباهكم بكل شجاعة واقدام ، تحت أشعة الشمس المحرقة · تحت رقابة سادتكم والمسئولين عنكم الذين يحبونكم رغم صفاتكم ويقدرونكم ، بفضل عيوبكم ، أكثر مما تتصورون · اذهبوا · (أثناء هذه الخطبة التى يلقيها دنكان تدخل من اليمين الوصيفة · تسمع الموسيقى العسكرية أوضح قليلا ، بضع لحظات ، وصياح الجنود والجماهير) ·

ماكبث : برافو ! أحسنت !

جندى : برافو ! أحسنت !

دنكان : لقد وضعت الأمور فى نصابها ·

الليدى دنكان : برافو يا دنكان (تصفق) لقد أحسنت الحديث هذه المرة ·

(مخاطبة الوصيفة) لقد جئت متأخرة يا عزيزتى ·

الوصيفة : جئت سيرا على الأقدام يا سيدتي . (ماكبث والجندى يصفقان للخطبة) .

صوت بانكو : برافـو !

دنكان : ان هؤلاء الرجال كانوا يستحقون ذلك . ان قوادى أصـبحوا من الآن أصـدقائى ، سيقاسموننى المجد . كذلك زوجتـا الكريمة (يبتسم لليدى دنكان ويقبل يدها) بوسعكم جميعا أن تشعروا بالفخر والاعزاز . والآن الى العدالة والعقاب . عليكم باحضار كاندور السجين . ولكن أين بانكو ؟

ماكبث : انه بصحبة السجين .

دنكان : سـيكون الجـلاد .

ماكبث : (على حـدة) : هذا الشرف كان من المفروض أن يكون لى أنا .

دنكان : (مخاطبا الجندى) : فليحضر مع المتمرد. اذهب وأحضره . (الجنـدى يخرج من جهة اليسـار ، فى اللحظة نفسها ، يدخـل من اليمين كاندور وبانكو . بانـكو يرتدى عباءة وعليها صديرية حمراء ، يحمل فى يده باطة. كاندور رسغاه مكبلتان بالقيود) .

دنكان : (مخاطبا كاندور) ستدفع ثمن تمردك.

كاندور : سيكون غاليا . لا أعلل نفسى بالأوهام الكاذبة . والأسـفاه ، لأننى لم أنتصر فى الحرب . ان قانون المنتصر هو دائما الأقوى. الويل للمغلوب (مخاطبـا ماكبث) لو أنك حاربت فى صفى لكنت قد كافأتك وعينتـك دوقـا ، يا ماكبث . وانت يا بانكو ، كنت عينتك دوقا أنت أيضا . كنت سأغدق عليكما من الثروات الطائلة وآيات التشريف والتكريم ما تنوءان به .

دنكان : (مخاطبا كاندور) ـ لا تشغل بالك . ان ماكبث سيعين باروناً على دوقية كاندور وسـيرث جميع الضـياع ، واذا شاء ، ورث زوجتك وابنتك .

ماكبث : (مخاطبـا دنـكان) اننى وفى لك يا سيدى . أنا لست الا وفـاء . لقد ولدت وفيا لشخصك كالجواد أو الكلب يولد وفيا لسيده ..

دنكان : (مخاطبا بانكو) وأنت لا تشـغل بالك ولا تكن غيورا . بمجرد أن يتم القبض على جلاميس وينفذ فيـه الاعدام ، ستصبح أنت بـارون جـلاميس ، وترث جميـع ضـياعه وممتلكاته .

ماكبث : (مخاطبا دنكان) : أشكركم يا مولاى .

بانكو : (مخاطبا دنكان) : أشكركم يا مولاى .

ماكبث : (مخاطبـا دنكان) : كنا سنكون وفيين لكم ..

بانكو : (مخاطبا دنكان) : كنـا سـنكون وفيين لكم ..

ماكبث : حتى بدون المكافأة .

بانكو : حتى بدون المكافأة .

ماكبث : يكفينا أن نقوم على خدمتكم .

بانكو : يكفينا أن نقوم على خدمتكم .

ماكبث : ولكن كرمكم يشبع طموحنا .

بانكو : نحن نشكركم من كل قلوبنا .

ماكبث وبانكو : (فى لحظة واحدة، الأول مخرجا سيفه والثانى شاهرا بلطته) ... من كل قلوبنـا التى لا تتردد عن التعرض للهلاك دفاعا عن سموكم الكريم .

(من اليمين الى اليسار، يجتاز رجل المنصة).

الرجل : ملابس قديمة للبيـع ، ملابس قديمة للبيـع .

دنكان : (مخاطبا كاندور) أترى مقدار الاخلاص هؤلاء الرجال لى ؟

ماكبث وبانكو : (مخاطبين دنـكان) لأنك ملك صالح ، عادل وكريم .

بائع الخرق : ... بس قديمة للبيـع ، ملابس قديمة للبيـع ! ..

(يخرج من جهة اليسار) ·

(مشهد بائع الخرق يمكن اضافته أو الغاؤه تبعا لرأى المخرج · فى اللحظة التى يخرج فيها ، يدخل خادم حاملا كراسى لكل من دنكان والليدى دنكان والآخرين) ·

(خلال ما سيلى، تساعده الوصيفة فى احضار منشفة وطست وصابون ، أو كولونيا فقط لليدى دنكان التى تقوم بغسل يديها بطريقة تتسم بالدقة المتناهية كأنها تنزع بقعة ، لكنها تقوم بذلك بصورة شبه آلية ، وهى شاردة تقريبا · بعد ذلك · الخادم نفسه يأتى بطاوله وأدوات الشاى ويقدم بطبيعة الحال فناجين شاى للحاضرين ·

فى هذه الاثناء وعن طريق الاضاءة · نشاهد مقصلة ثم سلسلة من عديد من المقاصل) ·

دنكان : (مخاطبا كاندور) : هل تريد أن تقول شيئا ؟ تفضل ·

(الجميع يتهيأون للاستماع والمشاهدة) ·

الخادم : (مخاطبا الليدى دنكان) : الشاى جاهز يا سيدتى ·

كاندور : لو كنت الأقوى، لكنت مولاك المقدس· أما وأنا مهزوم فأنا مجرد جبان خائن · لماذا لم أكسب هذه المعركة ؟

ذلك لأن التاريخ فى مسيرته لم يشأ ذلك · ان التاريخ هو الذى على حق ، اذا تحدثنا موضوعيا · وأنا لست الا احدى فضلات التاريخ · اللهم الا اذا أصبح مصيرى مثلا يحتذى به سائر الناس والأجيال القادمة · اياكم أن تتبعوا الا الاقوى · وكيف يعرف الأقوى قبل المعركة ؟ ان منطق الأحداث هو المنطق الوحيد السارى · لا يمكن أن يكون هناك حكم آخر الا حكم التاريخ · ما من شىء يعلو عليه أو يعوقه · أنا مذنب · ومع ذلك فان ثورتنا كانت ضرورية لتبرهن على مدى جرمى · يسعدنى أن أموت · حياتى لا قيمة لها · لتصبح جثتى وجثث جميع أتباعى سمادا للحقول · لينبت القمح حصاد المستقبل · أنا المثل الذى لا ينبغى أن يحتذى ·

دنكان : (بصوت رقيق مخاطبا الليدى دنكان) : هذه الخطبة أطول من اللازم يا سيدتى ، ألا تشعرين بالضيق ؟ لعلك تتحرقين شوقا لمشاهدة البقية ؟ كلا ، كلا ، لن يكون هناك تعذيب ، اعدام فقط · خاب ظنك ؟ اننى أحتفظ لك بمفاجأة يا حبيبتى ، ان العرض سيكون حافلا أكثر مما تتصورين · (مخاطبا الجميع) من العدل أن جميع أتباع كاندور يعدمون من بعده · وهم ليسوا كثيرين · مائة وسبعة وثلاثون ألفا (١٣٧٠٠٠) عدد معقول، لا بالكثير ولا بالقليل· فلنسرع، على أية حال لابد من الانتهاء قبل نهاية الليل (تشاهد فى أقصى المسرح شمس كبيرة حمراء تهبط بطيئا لتغرب · دنكان يصفق) : هيا · نفذوا ·

كاندور : عاش سمو الامير !

(كان بانكو قد أسرع ووضع رأس كاندور تحت سلاح المقصلة · ولكى يفعل ذلك ، ألقى بالباطة) ·

(فى أقصى المنصة المجموعات ـ الحقيقة هم نفس الممثلين ـ تمر تباعا وبسرعة · جنود كاندور يمرون بالمقصلة فتقطع رؤوسهم · المشنقة والمقصلة تظهران على النور بعد صدور قرار التنفيذ من دنكان · الرؤوس تتهاوى وبانكو يضغط على الزرار قائلا) ·

بانكو : هيا · بسرعة ! بسرعة ! بسرعة !
(بعد كل عبارة « بسرعة » سلاح المقصلة يسقط والرؤوس تسقط داخل السلة ·

دنكان : (مخاطبا ماكبث) : هلا تفضلت يا صديقى العزيز بالجلوس بجوار زوجتى الفاضلة ·

(ماكبث يجلس بجوار الليدى دنكان ولكن ينبغى أن يكونا فى مكان ظاهر حتى يمكن للمشاهدين متابعة ما سيجرى بسهولة) ·
(الليدى دنكان يمكن مثلا أن تكون هى

والشخوص الأخرى فى مواجهة قاعة المسرح ، من خلفهم المقصـلة ٠ لا شىء يمنع متابعتها لأوامر الاعدام ٠ تقوم بعملية احصاء) ٠

(فى هذه الأثناء يقوم الخادم بتقـديم كوب من الشاى لهذا أو ذاك من الحاضرين وتقديم قطع من الحلوى كالجاتـوه تساعده فى ذلك الوصيفة) ٠

ماكبت : اننى أشعر بالاضطراب يا سيدتى من جلوسى الى جوارك ٠

الليدى دنكان : (وهى تقوم بعمليـة الاحصاء) أربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، سبعة عشر ، ثـلاثة وعشرون ، ثـلاثة وثلاثـون ، ثـلاثة وثلاثون ، آه ! أظن أننى أسقطت واحـــدا ٠ (تواصـل العد وهى تلمز ماكبت بقـدمها ومرفقها بصورة متحفظة فى البداية ثم بشكل سافر بعد ذلك وتتدرج فى ذلك حتى السوقية والتبذل والقحة ٠ ماكبت يحـاول الابتعاد ، محرجا ومرتبـكا فى البدايـة ثم يستتسـلم بمزيج من المتعة والخجل والخبث) ٠

دنكان مخاطبا ماكبت : فيما يتعلق بالشـــغل ، لأنه يجب أن نتحدث فى الشغل ، لقد عينتك بارونا على مقاطعة كاندور ، أما صاحبك بانكو فسيصبح بارونا على مقاطعة جلاميس حينما يتم اعدام جلاميس بدوره ٠

الليدى دنكان : (مســتمرة فى أدائها) : مائة وسبعة عشر ٠٠٠ مائة وثمانية عشر ياله من مشهد مؤثر !

ماكبت : انـــنى أعبر لسموكـم عن العرفـــان والامتنان ٠

الليدى دنكان : ثلاثمائة ، شىء يدوخ ، تســعة آلاف وثلاثمائة ٠

دنكان : (مخاطبا ماكبت) : ولكن هناك نقطـة ينبغى أن تكون واضحة ٠

ماكبت : (وهو يبتعد قليـلا عن الليدى دنكان التى تواصل حركاتها مع ماكبت بلمزه أكثر فأكثر ووضـــع يدها فوق ركبته) كلى آذان صاغيــة يا مولاى !

دنكان : اننى ســاحتفظ بنصف أراضى كاندور كما سـأحتفظ بنصف أراضى جلاميس لكى ألحقها بأملاك التـاج ٠

الليدى دنكان : عشرون الفـــا ٠

بانكو : (مواصلا عمله مع المقصلة) : اننى أشكر سموكم ٠

دنكان : (مخاطبـــا ماكبت) : كذلك سـيكون عليـكما أنتما الاثنـان أداء بعض الالتزامات والخدمات والضرائب ٠

(ضابط يخرج مسرعا من جهة اليمين ويتوقف فى منتصف المنصة) ٠

الضابط : لقد تمكن جلاميس من الفرار !

دنكان : سنحدد كل ذلك فيما بعد ٠

الضابط : لقد تمكن جلاميس من الفرار !

دنكان : (مخاطبا الضابط) ماذا تقول ؟

الضابط : لقد تمكن جلاميس من الفرار ٠ وقد تمكن جزء من جيشه من اللحاق به ٠

(بانكو يتوقف عن عمله، يقترب٠ الشخوص الأخرى تنهض مذعورة) ٠

بانكو : كيف تمكن من الفرار ؟ كان محاصرا ٠ كان سجينا ٠ هناك خيانة ٠

دنكان : هس !!!

الليدى دنكان : (وهى مســتمرة فى التمســح بماكبت) هس !

ماكبت : هس !

دنكان : (مخاطبـــا بانكو) : سواء أكانت هذه غلطتك أم غلطة رجالك فلن تصبح بارونا على مقاطعة جلاميس ، ولا مالكا لنصف أراضيها قبل أن تأتينى بجلاميس حيا أو ميتا ، مقيد اليدين والقدمين ٠ (ملتفتا ناحية الضابط)، ستقطع رقبتك لأنك نقلت الينـا هذا الخبر المشئوم ٠

الضابط : لا ذنب لى يا مولاى .

(جنـدى يظهر ويقود الضـابط نحو اقصى المنصة حيث توجد المقصلة .

الضابط **يصرخ . تقطع رأسه)** .

(دنكان يخرج على أصوات الموسيقى. الليدى دنكان تلمز مرة أخرى ماكبث بقدمها وتغمز له بعينها) .

(الوصيفة تخرج هى الأخرى) .

(دنكان يعـود للظهور . فى حـين تتوقف الموسـيقى . مخاطبـا الليـدى دنكان التى تتراجع وهى تبعث بالقبلات الى ماكبث) .

دنكان : أسرعى ياسيدتى .

(يقبض على ياقة ثوبها ويجرها) .

الليدى دنكان : كنت أريد أن أشاهد البقية .

صوت دنكان مخاطبا بانكو : لابد لى من جلاميس من الآن وحتى الغـد .

بانكو (متوجهـا نحو ماكبث) : علينـا أن نعيد الكرة ! يالها من كارثة !

ماكبث : يالها من كارثة !

بانكو : يالها من كارثة !

ماكبث : يالها من كارثة !

اللوحـة الخامسة

(هزيم الريح والعاصفة ، المنصة غارقة فى الظلام . يعمل اللازم بحيث لا نميز سوى وجه ماكبث ، بعد ذلك فقط وجه الساحرة الأولى ، ثم وجه السـاحرة الثانية . يدخل ماكبث وبانكو) .

ماكبث : يا لها من عاصفة ! شىء مخيف . كأن الأشجار تريد أن تنتزع جذورها من الأرض . المهم ألا تسقط فوق رؤوسنا .

بانكو : أقرب فندق على بعد عشرة كيلو مترات ، وليس معنا جواد .

ماكبث : ان هواية النزهـة على الأقدام قادتنـا بعيدا جـدا .

بانكو : وها هى العاصفة تفاجئنا .

ماكبث : أظن أننـا لسنا هنا لكى نتحدث عن المطر والجو السيىء .

بانكو : سـأذهب لأرى اذا كانت على الطريـق عربة بهودج يمكن أن تأخذنا .

ماكبث : أنا أنتظرك هنـا .

(بانكو ينصرف) .

الساحرة الأولى : أهلا يـا ماكبث ، يـا بارون كاندور !

ماكبث : لقد أفزعتنى . لم أكن أدرى أن أحدا هنـا .

انها ليست سوى امرأة عجوز يبـدو لى أنها سـاحرة .

(مخاطبا الساحرة) : كيف عرفت اذن أننى بـارون كاندور ؟ ترى هل هى الشـائعات وصلت الى هزيم الريح فى الغابة . ترى هل الريح والعاصفة جعلتا من نفسيهما صـدى لهذا الخبر ؟

الساحرة الثانية : (مخاطبـة ماكبث) أهـلا يا ماكبث يا بارون جلاميس .

ماكبث : بارون جلاميس ؟ ان جلاميس لم يمت بعد . ثم ان بانكو هو الذى وعده دنكان بلقب جلاميس وضياعها .

(وقد لاحظ أن التى حدثته سـاحرة أخرى) الله ! هذه أخرى .

الساحرة الأولى : جلاميس مات . لقد غرق قبل قليل مع جواده حيث جرفهما الفيضان .

ماكبث : ما هذه الدعابة السخيفة ؟ ساقطع لكل منكما لسـانها أيتها الساحرتـان العجوزتان القبيحتان ، كأنكما شقيقتان عجوزان .

الساحرة الاولى : أيها الفارس ماكبت ، ان دنكان ساخط على بانكو ، لأنه ترك جلاميس يتمكن من الهرب .

ماكبت : وكيف عرفت ذلك ؟

الساحرة الثانية : وهو يريـد أن يسـتغل هذا الخطأ . وهو يخلع عليك اللقب الذى وعد به بانـكو ، غير أن جميع الأراضى والضـيـاع ستؤول الى العرش .

ماكبت : ان دنكان صادق وسيفى بما وعد به .

الساحرة الاولى : ستصبح أميرا ، حاكما على هذه البـلاد .

ماكبت : تكذبين. فليس عندى مطمع أو بالأحرى ليس عندى سوى مطمع واحد هو أن أخدم مليكى .

الساحرة الأولى : ستصبح أنت نفسك الملك . هذا مقدر لك وأنا أرى النجم على جبهتك .

ماكبت : أولا ، هذا مستحيل لأن دنكان له ولد يدعى ماكول يدرس فى مدينـة قرطاجنة . وهو الوريث الشرعى والطبيعى للعرش .

الساحرة الثانية : بل ان له ولدا آخـر ، انتهى قبل قليل من الحصول على الدبلوم العالى فى مدينـة راجوز حيث درس الاقتصـاد وعلم الملاحة واسمه دونالبان .

ماكبت : أنا لم أسمع فى حيـاتى عن دونالبـان هذا .

الساحرة الأولى : (مخاطبة ماكبت) لا تحاول أن تحفظ هذا الاسـم ، أيها الفـارس ماكبت فلا أهمية له ولن يرد ذكره فيما بعد (مخاطبة الساحرة الثانيـة) انه لم يدرس الملاحـة ، وانما العلوم التجارية ومن بينها بطبيعة الحال التجارة البحرية .

ماكبت : (مخاطبا الساحرتين) : هراء وخزعبلات كل هذا . (يخرج سيفه) الموت لكما أيتها السـاحرتان (يلوح بسيفه ويضرب به فى الهواء . يسمع ضحك الساحرتين ، بصوتهما المخيف) أيتها المخلوقات الشيطانية ! (تختفى الساحرتان) ترانى رأيتهما فعلا وسمعتهما ؟ لقد تحولتا الى مطر وعاصفة . لقد تحولتـا الى جذوع الأشجار .

صوت الساحرة الأولى : (ولكنه هذه المرة رخيم) : أنا لست الريح . أنا لست الحلم ، ماكبت أيها الفارس الجميل . سأراك بعد قليل . وستتأكد من قدرتى وسحرى .

ماكبت : عجبا ... عجبـا ... (يسـتمر فى التلويح بسيفه مرتين أو ثلاث مرات يتوقف) ما هذا الصوت الذى يبدو أننى أعرفه ؟

يأيها الصوت هل لك جسد وكيان ؟ هل لك وجه وملامح ؟ أين أنت ؟

الصوت (رخيما) : أنا بالقرب منـك ، بعيـدا عنك الى اللقاء ياماكبت .

ماكبت : اننى أرتعد . أهو تـأثير البرد ؟ أهو المطر الذى يتخللنى ؟ أهو الخوف ؟

أهو الرعب ؟ أم ترى هو الحنين الغامض الذى يوقظه هذا الصـوت فى أوصـال ؟ ترانى وقعت تحت تأثير السـحر ؟ (يغير لهجته) ولكنهما لم تكونا سوى ساحرتين بغيضتين . (يغير لهجته مرة أخرى) بانكو ؟ بانكو ! ولكن أين هو؟ هل وجدت العربة ؟ أين أنت ؟ بانكو ! بانكو !

(يخرج من جهة اليمين . المنصة تظل خالية عدة لحظات مع استمرار العاصفة) .

الساحرة الأولى : (مخاطبة الثانية) : ها هو ذا بانكو قد وصـل .

الساحرة الثانية : حينما لا يكون ماكبت وبانكو معا ، يكون أحدهمـا فى اثر الآخر أو يكون كل منهما يبحث عن الآخر .

(الساحرة الاولى ، دون أن تخرج من المسرح تختفى فى يمين المنصة .

السـاحرة الثانيـة تختفى هى أيضـا جهة اليسار • بانكو يظهر من اقصى المسرح) •

بانكو : ماكبث ! ماكبث ! (باحثا عن ماكبث) ماكبث ! لقد عثرت على العربة ! (مخاطبـا نفسه) لقد تبللت • من حسن الحظ ان المطر خفت حدته •

(يسمع من بعيد صوت ينادى) •

الصوت : بانكو !

بانكو : يبدو لى أنه ينـادينى • كان ينبـغى أن ينتظر هنا • لم يصبر •

الصوت : بانكو ! بانكو !

بانكو : أنا هنا يا ماكبث ! أين أنت ؟

الصوت : (وقد أصبح قريبا آتيا من اليمين) بانكو ! يا بانكو !

بانكو : أنا قادم ولكن أين أنت ؟

(يسرع ناحية اليمين) •

صوت آخر : (متغيرا آتيا من اليسار) : بانكو !

بانكو : (مسرعـا ناحية اليسار) أين أنت ؟ أرشدنى •

صوت الساحرة الأولى : بانكو !

بانكو : أهو ماكبث الذى ينادينى ؟

صوت الساحرة الثانية : بانكو !

بانكو : هذا ليس صوت ماكبث •

(الساحرتان فى هيئة الساحرات ، تخرجان من مخبأيهمـا • تقتربان كثيرا من بانـكو ، احداهما من اليمين والثانية من اليسار) •

بانكو : ما معنى هذه المهزلة ؟

الساحرة الأولى : أهلا ، أيها الفـارس بانكو ، صاحب ماكبث !

بانكو : من أنتما ؟ أيتها المخلوقتان القبيحتان •• ماذا تريدان منى ؟

الساحرة الأولى : لا تغضب أيها القائد بانكو •

بانكو : كيف عرفتما اسمى ؟

الساحرة الثانية : أهلا يا بانكو ، الذى لن يصبح بارونا على جلاميس •

بانكو : كيف عرفتما أننى كان من المفروض أن أصبح كذلك ؟ وكيف عرفتما أننى لن أكون كذلك • ترى هل هى الشائعات وصلت الى هزيم الريـح فى الغـابة ؟ ترى هل الريـح والعاصفة جعلتـا من نفسيهما صدى لحديث دنكان ؟ وكيف تأكدتمـا من نواياه التى لم يطلع احد عليها ؟ ثم اننى لا يمكن أن أصبح بارونـا على جلاميس لان جـلاميس ما يزال حيـا •

الساحرة الأولى : ان جلاميس غرق قبل قليل مع جواده حيث جرفهما الطوفان •

بانكو : ما هذه الدعابة السخيفة ؟ ساقطع لكل منكما لسانها أيتهـا الساحرتان العجوزان ، كأنكما شقيقتان عجوزان •

الساحرة الثانية : أيها الفارس بانكو ، ان دنكان ساخط عليك لأنك تركت جلاميس يتمكن من الهرب •

بانكو : كيف عرفتما ذلك ؟

الساحرة الأولى : وهو يريد أن يسـتغل خطاك هذا لكى يزيد ثروته أكثر وأكثر • سيخلع على ماكبث لقب بارون جلاميس • غـير أن جميع الأراضى والضـياع سـوف تؤول الى العرش •

بانكو : اللقب وحده كان كفيـلا بان يشرفنى • لماذا يريد دنكان أن يحرمنى منه ؟ كلا • ان دنكان وفى • وهو يفى بما وعد به • لماذا يخلع اللقب على ماكبث ؟ لماذا يعاقبنى ؟ لماذا يحصل ماكبث على جميع المنن والمزايا ؟

الساحرة الثانية : ان ماكبث هو غريمـك ، غريمك السعيد ·

بانكو : انه صاحبى وصديقى وشقيقى · انه وفى ··

الساحرتان : (تبتعدان قليلا وتقفزان) : يقول انه وفى ، يقول انه وفى (تضحكان) ·

بانكو : (مخرجا سيفه) عرفت من تكونان أيتها المخلوقتـان الدميمتان ! أيتها الساحرتان العجوزان القبيحتان · أنتما جاسوستان من قبل الأعـداء ، أعداء دنكان مولانـا العزيز الوفى ·

(يحاول أن يشطر الساحرتين اللتين تفلتان منه وتختفيان مسرعتين الأولى جهة اليسـار والثانية جهة اليمين) ·

الساحرة الأولى : (قبل أن تختفى) : ماكبث هو الذى سيصبح ملكا · سيحل محل دنكان ·

الساحرة الثانية : سيجلس على عرشه ·
(تختفى) ·

(بانكو ، ملوحا بسيفه · يحاول أن يشطرهما وهو يسرع ناحية اليمين وناحية اليسار) ·

بانكو : أين أنتما أيتها الصعلوكتان الملعونتان ! أيتها المخلوقتـان الشيطانيتـان (يتوسـط المنصة ويغمد سيفه فى جرابه) ترانى رأيتهما فعـلا ، سمعتهما ؟ لقـد أصبحتا المطـر والعـاصفة · لقد أصبحتا جذور الشجر · ألـم يكن ذلك مجـرد هلوسـة ؟ ماكبث ! ماكبث !

صوت الساحرة الثانية : بانكو ! اسـتمع الى ! استمع الى !

(صوت الساحرة الثانية يصبح عذبا ورخيما) استمع الى جيدا : أنت لن تصـبح ملكا · لكنك ستصبح أعظم من ماكبث · أعظم من ماكبث · ستصبح سلفا لسلسلة من الأمراء يحكمون بلادنا ألف عام · ستصبح أعظم من ماكبث ، أبا وجدا ، وسلفا للملوك ·

بانكو : عجبا ··· عجبا ··· (يواصل التلويح بسيفه مرتين أو ثلاث مرات، يتوقف) ما هذا الصوت الذى يبدو لى أنى أعرفـه ؟ يا أيها الصوت ، هل لك جسد وكيان ؟ هل لك وجه وملامح ؟ أين أنت ؟

الصوت : أنا بالقرب منك ، وبعيد عنك · لكنك سوف ترانى وستتأكد من مقدرتى وسحرى· الى اللقاء يا بانكو !

بانكو : اننى أرتعد · أهو تأثير البرد ؟ أهو المطر الذى يتخللنى ؟ أهو الخوف ؟ أهو الرعب ؟ أم ترى هو الحنين الغامض الذى يوقظه هذا الصـوت فى أوصـالى ؟ ترانى وقعت تحت تأثير السحر ؟ (يغير لهجته) ولكنهما لم تكونا سوى سـاحرتين بغيضـتين ، جاسوستين ، متـآمرتين ، كاذبتين · أبـا للملوك ، أنا ؟ ومليكنا الحبيب عنـده أولاد ؟ « ماكول » الذى يـدرس فى مدينـة قرطاجنـة ، وهو الوريث الشرعى للعرش ؟ ثم « دونالبـان » الذى انتهى قبل قليل من الحصول على دبلوم الدراسـات التجاريـة العليـا فى مدينـة « راجوز » ؟ خزعبلات كل ذلك · فلنكف عن التفكير فى ذلك ··

(يسمع صوت ماكبث آتيا من اليسار) ·

صوت ماكبث : بانكو ! يا بانكو !

بانكو : هذا صوت ماكبث ! ماكبث ، آه ، ها هو ذا ماكبث ·

صوت ماكبث : بانكو !

بانكو : ماكبث !

(يهرع ناحيـة اليسـار حيث يأتى صوت ماكبث) ·

(المنصة تظل خالية لحظات) ·

الضوء يتغير ، بالتدريج ، ويغمر المنصة · نشاهد فى أقصى المسرح قمرا يكبر ، باهر الضوء ، تتحلقه مجموعة من النجوم الكبيرة·

يستحسن أن نشاهد أيضا مجرى أشبه بعنقود العنب) ·

(ديكور يتحدد ويتسع مع الحدث · شيئا فشيئا يلوح للمشاهد فى أقصى المسرح برج قصر · فى منتصفه نرى نافذة صغيرة مضيئة · من المهم أن تلعب الديكورات وتؤدى مع الشخوص ودوانها) ·

(ما يلى يمكن الاحتفاظ به أو حذفه) :

(دنكان يعبر المنصة من اليمين الى اليسار دون أن يتكلم · الليدى دنكان تظهر بمجرد أن يختفى الأمير جهة اليسار ، وتجتاز المنصة فى الاتجاه نفسه · تختفى) ·

(ماكبث يجتاز المنصة دون أن يتحدث فى الاتجاه المضاد · ضابط يجتاز المنصة من اليمين الى اليسار دون أن يقول شيئا · بانكو أيضا يجتاز المنصة من اليمين الى اليسار دون أن يقول شيئا ·

(امرأة تجتاز المنصة فى بطء فى الاتجاه المضاد دون أن تتحدث) (من رأيى الاحتفاظ بالمرأة على الأقل) ·

(بانكو يدخل من أقصى المنصة) ·

بانكو : لن تمر الأمور هكذا · الساحرة قالت الحقيقه · من أين جاءت بالخبر ؟ من يمكن أن يخبرها فى القصر ؟ وبهذه السرعة ؟ أم تراها تتمتع بقوى خارقة ؟ على الأقل قوى غير عادية ؟ تراها توصلت الى طريقة لالتقاط ذبذبات الموجات ؟ تراها اكتشفت الطريقة السريعة التى تتحدث عنها بعض الأساطير والتى يمكن بها أن نوصل فى الحال من يتكلم بمن يستمع ؟ تراها اخترعت المرايا التى تعكس الصورة والوجوه البعيدة وكأنها معنا ، وكأنها تحدثنا على مسافة مترين أمامنا ؟ أهى تمتلك النظارة التى تستطيع أن توجه النظر مئات بل آلاف الفراسخ لتلتقط الصور وتنقلها لنا حية ؟ هل هى تمتلك الأجهزة التى تضخم حاسة السمع بأن تكسبه حدة خارقة ؟ ان ضابطا من ضباط الأمير نقل لى قبل قليل خبر موت جلاميس ، وكذلك خبر تجريدى من الضياع · ترى هل تآمر ماكبث للحصول على هذا اللقب ؟ أيمكن ان يكون هذا الصديق الوفى ، رفيق الكفاح، مجرد شخص خبيث ماكر ؟ وهل يمكن ان يكون دنكان على هذه الدرجة من الجحود والنكران بحيث يحتقر كل ما بذلت من جهود وكل ما عرضت له نفسى من مخاطر ، وما واجهته من أهوال للدفاع عنه ولانقاذه ؟ هل ينبغى على الا اثق فى أحد وأن اشك فى شقيقى ؟ فى كلبى الذى هو أوفى المخلوقات لى ، وفى الشراب الذى أشربه ؟ فى الهواء الذى أتنفسه ؟ كلا ، كلا ان معرفتى بماكبث كافية لكى أتأكد من وفائه ومن فضيلته ·

ان قرار دنكان صادر من دنكان نفسه · لم يوح به اليه أحد · ان هذا القرار يكشف عنه القناع · ولكن من المفروض ان ماكبث لا يعلم بهذا القرار حتى الان · وحينما يعلم به سيرفضه (يتوجه ناحية اليسار ، ثم يعود الى منتصف المنصة) هاتان الساحرتان الفظيعتان اللتان خرجتا من صلب الشيطان، رأتا فى عالم الفضاء والأجواء، فهل تستطيعان أن تريا فى عالم المستقبل ؟ لقد تنبأتا لى بأننى سأصبح سالفا لسلسلة طويلة من الملوك · شىء غريب لا يصدق · أتمنى أن تقول لى الساحرتان المزيد فربما كانتا تعرفان فعلا ؟ أريد بحق أن أراهما · اننى لا أراهما · ومع ذلك فقد كانتا هنا ·

(يخرج من جهة اليسار) ·

(ماكبث يدخل من جهة اليمين · قبل دخول ماكبث نسمعه وهو يصيح) ·

صوت ماكبث : بانكو ! بانكو ! (يتقدم · ينادى مرة مرتين) : بانكو !

ماكبث : تراه أين اندس ذلك الحيوان ؟ كنت أريد أن أتحدث اليه · ان رسولا من عند الأمير جاء يستدعينى الى البلاط · وقد أخبرنى الملك أن (جلاميس) لقى حتفه وأننى ورثت لقبه دون الأراضى والضياع · ولقد حاولت ان أقول لدنكان اننى لا أحب أن يحرم بانكو

لمصلحتي أنا . لقد حاولت أن أقول له اننا صديقان حميمان ، وان بانكو لم يفقد من مكانته وقدره ، وانه تفانى في خدمة مليكه . لكنه رفض ان يستمع الى . ولو أنني قبلت هذا اللقب لخاطرت بصداقة أعز أصحابي . هل من حقى عصيان الملك ؟ انني لا أعصيه حينما يرسلني الى الحرب ، فلا أستطيع عصيانه حينما يكافئني . ان في ذلك إهانة له . من الواجب أن أشرح لبانكو ... على أية حال ان بارون جلاميس ما هو الا لقب لا يتضمن شيئا من الثروة مادام دنكان يضم أراضي جلاميس الى العرش . الحقيقة أنني أريد أن أرى بانكو كما أنني في الوقت نفسه أحب أن أنتظر قليلا .. إن وضعي صعب . كيف تسنى للساحرتين أن تعرفا ؟ ترى هل ستتحقق نبوءتهما ؟ ان هذا يبدو لى مستحيلا أريد ان أعرف المنطق الذى تقوم عليه نبوءاتهما ؟ كيف تعللان تسلسل الأسباب والنتائج التى توصلنى الى العرش ؟ أحب أن أعرف رأيهما في ذلك فقط لكى أسخر منهما. (يخرج من جهة اليسار) .

(المنصة تظل خالية عدة لحظات . صائد فراش يحمل شبكته فى يده يرتدى بزة فاتحة على رأسه قبعة من القش ، يدخل من جهة اليسار ، شاب صغير أسود ، يلبس نظارة . يجرى وراء فراشة أو فراشتين ويخرج من جهة اليمين وهو يجرى وراء فراشة ثالثة) .

(بانكو يدخل من اليمين) .

بانكو : أين هاتان الساحرتان ؟ لقد تنبأتا لى بموت جلاميس ، وقد تحقق ذلك. وقد تنبأتا لى بأننى سأحرم من لقب بارون جلاميس ، الذى هو من حقى . وقد تنبأتا لى بأننى سأصبح سلفا لسلسلة طويلة من الأمراء والملوك. كيف عرفت الساحرتان ؟ وما تنبأتا به بخصوص مستقبل جنسى هل سيتحقق كغيره ؟ أحب أن أعرف المنطق الذى تقوم عليه تنبؤاتهما . كيف يعللان تسلسل الأسباب والنتائج التى توصل خلفى الى العرش ؟ أحب أن أعرف رأيهما فى ذلك . فقط لكى أسخر منهما .

(يخرج من جهة اليسار) .

(المنصة خالية عدة لحظات . يدخل ماكبث من جهة اليسار . الساحرة الأولى التى لم نرها وهى تدخل كانت تختفى ناحية اليمين).

اللوحة السادسة

الساحرة : (بصوت أجش ، مخاطبة ماكبث) ماكبث ، كنت تريد مقابلتى . (الاضاءة تكشف عن الساحرة بحيث تظهر . ترتدى زى الساحرة ، وهى مقوسة الظهر ، ذات صوت خشن . تعتمد على عصا ضخمة . شعرها أبيض ، قذر أشعث) أنا أحييك ياماكبث .

ماكبث : (مذعورا واضعا يده بطريقة تلقائية على مقبض السيف) كنت هنا أيتها الملعونة !

الساحرة : لقد استجبت لدعوتك .

ماكبث : لم أشعر بالخوف فى حياتى فى ساحة قتال . ولا أخشى أى صنديد فى الفروسية. لقد اجتزت غابات تضطرم فيها النيران . وألقيت بنفسى من السفينة وهى تجرى فسقطت بين أسماك القرش فمزقت نحورها وأنا أسبح ولم أشعر بالخوف . ولكن ما أن ألمح طيف هذه المرأة أو أسمعها تخاطبنى حتى ينتصب شعر رأسى. كأن رائحة كبريت تنتشر فى المكان . واذا كنت أبادر بوضع يدى فوق سلاحى فذلك لأنه أكثر من سلاح ، انه صليب (مخاطبا الساحرة) لقد حزرت أنى أريد مقابلتك .

(الساحرة الأولى تتبعها الساحرة الثانية التى ستظهر خلف الأولى خلال العبارات التالية . الساحرة الثانية ليست بعيدة عن الأولى . ومع ذلك ينبغى أن يكون ثمة فاصل بين مكان ظهور كل منهما . هكذا فان الساحرة الثانية ينبغى أن تتحرك بطيئا من اليسار الى اليمين لتصل حتى منتصف المنصة المضىء خلف الساحرة الأولى) .

(ظهور الساحرة الأولى ينبغى أن يتم بطريقة

فجائية ، وذلك بأن يسلط عليها الكشاف ليخرجها من الظلمة مرة واحدة) .

(الساحرة الثانية ، قبل أن تتقدم عدة خطوات لتكون بجوار الشخوص الأخرى ، ينبغى أن تظهر : فى البداية تلمح رأسها ، ثم الكتفين ، ثم بقية الجسم مع العصا . أما خيالها الذى سيتولى الضوء تكبيره فسيظهر على أجزاء الديكور الموجودة فى أقصى المنصة) .

(الساحرة الاولى (مخاطبة ماكبث) : لقد سمعتك . أننى أسمع الأفكار تماما كما أقولها . وأنا أعرف ما تفكر فيه الآن ، كل ما فكرت فيه منذ قليل بصوت خفيض . تريد أن تقنع نفسك أنك تريد مقابلتى لمجرد الضحك والسخرية . لقد اعترفت لنفسك بنفسك أنك شعرت بالخوف . الشجاعة الشجاعة ، بحق الشيطان ، أيها القائد العظيم . ماذا تريد أن تعرف منى ؟

ماكبث : المفروض أنك تعرفين ذلك خيرا منى طبقا لما تقولين .

الساحرة الأولى : هناك أمور أعرفها ، ولكنى لا أعرف كل شىء ـ حتى علمنا محدود . غير أننى اقرأ فيك الآن بما فيه الكفاية ان الطموح بدأ يولد فى قلبك دون أن تدرى ، وبالرغم من جميع التعليلات التى تحاول أن تتذرع بها ، وهى جميعا كاذبة ، وليست الا مجرد أقنعة .

ماكبث : أنا لا أطمع الا فى شىء واحد ، وهو خدمة مولاى .

الساحرة الأولى : يا للمهزلة التى تلعب بها على نفسك ! .

ماكبث : تريدين أن تقنعينى بأننى شخص آخر غيرى ، لن تتمكنى من ذلك . .

الساحرة الأولى : اذا لم يكن فى حاجة لك ، لسعى الى موتك .

ماكبث : انه سيد حياتى .

الساحرة الأولى : أنت لست سوى أداة له . ولقد رأيت جيدا كيف أنه دفعك لقتال كاندور وجلاميس .

ماكبث : كان على حق . فهما متمردان .

الساحرة الأولى : لقد استولى على أراضى جلاميس كلها ، ونصف أراضى كاندور .

ماكبث : كل شىء ملك للملك . والملك وكل ما يملك ملك لنا فى الوقت نفسه . انه يحكم من أجل الجميع .

الساحرة الأولى : انه يستخدم عماله فى مسك الحسابات .

الساحرة الثانية : هى ! هى ! هى ! هى !

ماكبث (يلمح الساحرة الثانية) من أين خرجت هذه ؟

الساحرة الأولى : انه لا يقوى على حمل بلطة ولا يعرف كيف يستعمل المنجل .

ماكبث : وما أدراك أنت ؟

الساحرة الأولى : انه يرسل الى الحرب ولكنه لا يجيد الحرب .

الساحرة الثانية : لو حارب لنفطر قلبه خوفا وفزعا .

الساحرة الأولى : انه يعرف كيف يستولى على زوجات الآخرين .

الساحرة الثانية : هل هن أيضا جزء من الأملاك العامة ، أى أملاك الأمير ؟

الساحرة الأولى : لا يجيد أداء خدمة ، ولكنه يجيد استخدام الآخرين .

ماكبث : أنا لم آت الى هنا لكى أستمع الى افتراءاتكما وأكاذيبكما .

الساحرة الأولى : اذا كنـا لا نعرف شيئا آخر فلماذا جئت لمقابلتنا ؟

ماكبث : هذا ما أسـائل عنـه نفسي . كانت غلطـة .

الساحرة الأولى : اذن ، انصرف يا ماكبث .

الساحرة الثانية : اذا كان هذا لا يهمك .

الساحرة الأولى : أراك تتردد ، أراك تبقى .

الساحرة الثانية : اذا كان من الأفضل لك .

الساحرة الأولى : اذا كان من الأيسر لك .

الساحرة الثانية : يمكننا أن نختفي .

ماكبث : ابقيا يا بنات ابليس ، أريـد أن أعرف المزيـد .

الساحرة الأولى : كن سيد نفسك . فأنت لست كذلك الآن .

الساحرة الثانية : انـه يلقي في القمامة بالأداة التي إسـتعملها . وأنت خدمتـه بما فيـه الكفاية .

الساحرة الأولى : انه يحتقر الأوفيـاء له .

الساحرة الثانية : يعتبرهم جبنـــاء .

الساحرة الأولى : أو أغبيـاء .

الساحرة الثانية : انه يحترم الذين يقاومونه .

ماكبث : وهو يحاربهم أيضا . وقد هزم جلاميس وكاندور المتمردين .

الساحرة الأولى : ان ماكبث هو الذى هزمهما ، وليس هو .

الساحرة الثانية : كان جلاميس وكاندور خادميه الوفيين وقائديه قبلك .

الساحرة الأولى : كان يكره استقلالهما .

الساحرة الثانية : وقد استعاد ما كان قد وهبهما ايـــاه .

الساحرة الأولى : هذا مثال واضح على كرمه .

الساحرة الثانية : كان كل من جلاميس وكاندور معتدا بنفسه .

الساحرة الأولى : ونبيلا . ودنكان لا يطيق ذلك .

الساحرة الثانية : كانا شجاعين .

ماكبث : لن أكون نسـخة أخرى من جلاميس ، ولا من كاندور . ليس هناك ماكبث آخر لكي يهزمهما .

الساحرة الأولى : لقد بدأت تفهم .

الساحرة الثانية : هي ،هي ، هي ، هي !

الساحرة الأولى : اذا لم تاخذ حذرك ، سينتظر ما ينبغي له أن ينتظر . وبعد ذلك سـيجد ماكبث آخر .

ماكبث : أنا لم أقصر في صيانة الشرف . لقد أطعت مولاى . هذا قانون سماوى .

الساحرة الثانية : لقد قصرت في صيانة الشرف حينما حاربت رفاقك وأقرانك .

الساحرة الأولى : غير أن موتهم سيكون في صالحك .

الساحرة الثانية : كان سيستخدمهم ضدك .

الساحرة الأولى : لم يعد هناك عقبـة بينك وبين العرش .

الساحرة الثانيـــة : أنت تتـوق الى العرش ، اعترف بذلك .

ماكبث : كـــلا .

الساحرة الأولى : لا تـكتم ذلك . فأنت جـدير بالحكم .

الساحرة الثانية : أنت خلقت لذلك . النجوم تقول هذا .

ماكبت : بل هو خط الغواية الهاوية ما تستطلعان من تكونان وما هدفكما ؟ أكاد أقع في شباككما . انني أتمالك نفسي . الى الوراء ! (الساحرتان تبتعدان) .

الساحرة الأولى : اننا هنا لكي نفتح لك عينيك.

الساحرة الثانية : ما جئنا الا لمساعدتك .

الساحرة الأولى : نحن لا نريد الا مصلحتك .

الساحرة الثانية : وأن تسود العدالة .

الساحرة الأولى : لكي تسود العدالة الحقيقية .

ماكبت : الأمر يزداد في عيني غرابة .

الساحرة الثانية : هي ، هي ، هي ، هي !

ماكبت : أهي مصلحتي ما تريدان ؟ وهل الى هذا الحد تتمسكان بالعدالة ؟ انتما يادمامة الدمامة ، يا قبح القبح ، يا خلاصة الخبائث . أيتها العجوزان الفاجرتان بوسعكما أن تضحيا بحياتكما من أجل سعادتي ، أليس كذلك ؟ ها ، ها ، ها !

الساحرة الثانية : طبعا ، هي ، هي ، هي ! طبعا !

الساحرة الأولى (بصوت بدأ يتغير) : ذلك لأننا نحبك يا ماكبت .

الساحرة الثانية : ذلك لأنها تحبك (صوتها يتغير) كما تحب أنت البلاد ، والعدالة ، ومصلحة الشعب .

الساحرة الأولى (بصوت رخيم) : من أجل مساعدة الفقراء . لنشر السلام في هذه البلاد التي قاست كثيرا .

ماكبت : يخيل لي انني اعرف هذا الصوت .

الساحرة الأولى : أنت تعرفنا يا ماكبت .

ماكبت (مخرجا سيفه) : للمرة الأخيرة آمركما بأن تقولا لي من تكونان، والا قطعت رأسيكما.

الساحرة الثانية : لا داعي لذلك .

الساحرة الأولى : ستعرف ما تريد ، يا ماكبت .

الساحرة الثانية : أغمد سيفك (ماكبت يفعل) والآن انظر جيدا يا ماكبت ، انظر جيدا : افتح عينيك ، افتح أذنيك .

(الساحرة الثانية تدور حول الأولى كأنهما ينفذان عملية سحر . تدور وتقفز مرتين أو ثلاث مرات ، ثم يتحول القفز والنط الى رقص بديع . كلما كشفت الساحرتان عن مظهريهما الجديدين ، قرب النهاية ، أصبح الرقص بطيئا) .

(الساحرة الثانية وهي تدور حول الأولى تأخذ عصا الساحرة الأولى وتلقى بها بعيدا) (الساحرة الأولى التي كانت مقوسة الظهر ، تنتصب واقفة في هذا المشهد وهو مشهد تحول وتبدل ، الساحرة الأولى تتوسط المنصة ، وقد سلط عليها كشاف باهر .

الساحرة الثانية وهي تدور تمر بمناطق من الضوء حينما تكون أمام الساحرة الثانية وبمناطق ظلمة حينما تكون خلفها .

ماكبت . وهو بعيد قليلا ، يكون في الظلمة أو شبه الظلمة يراقب وهو يرتعد عملية السحر .

الساحرة الثانية تستخدم عصاها كأنها عصا سحرية . كلما مست بعصاها الساحرة الأولى حدث تحول ما .

مشهد السحر هذا يجب أن يجرى بطبيعة الحال مع الموسيقى . وبخاصة البداية على الأقل . الموسيقى الارتجالية الصاخبة هي الأنسب .

الساحرة الثانية (الأداء نفسه) : غسق ، بسق ، فسق ! (تمس بالعصا الساحرة الأولى

التى نرى معطفها القديم يسقط · غير أنها ترتدى معطفا آخر · سام ، لام ، هام !

(تمس مرة أخرى الساحرة الأولى فيسقط عنها معطف آخر · شال قديم يحيط برقبتها حتى قدميها) ·

حابس ، لابس ، قابس ·

(الساحرة الثانية تنتصب واقفة هى الأخرى)
فات ، مات ، آت ·

(وهى تمر أمام الساحرة الاولى تنتزع نظارتها وهى تدور حولها) :
آب ، هاب ، ناب !

(تنتزع الشال القديم من فوق الساحرة الأولى : تحت الشال يظهر ثوب جميل جدا مطعم بالذهب والأحجار الكريمة المتلألئة) ·
قار ، نار ، مار !

(موسيقى رخيمة ناعمة : تنزع عنها الذقن المدبب المزيف) ·

(الساحرة الأولى تترنم ببعض الألحان) ·

(ضوء كاف لنرى وجه الساحرة الأولى وفمها وهى تغنى · تتوقف) ·

(الساحرة الثانية تنتهز فرصة مرورها لحظة خلف الأولى وتلقى عصاها) ·

الساحرة الثانية : فيديو ، مليورا ، ديتريورا ·

ماكبت : (وقد أخذته النشوة والانفعال) : فيديو، مليورا ، ديتريورا !

(الساحرة الثانية تدور حول الأولى) ·

الساحرة الأولى وماكبت (معا) : فيديو ، مليورا ، ديتريورا !

الساحرة الأولى والثانية وماكبت : فيديو ، مليورا ، ديتريورا ·

(الساحرة الثانية تنزع عن الأولى بقية القناع ، أى الأنف المدبب وما كان يمسك شعرها ·

وهى تدور ، تضع فى يد الساحرة الأولى صولجان وعلى رأسها تاجا فتبدو الساحرة الأولى تحت الكشافات كأنها فى اكليل من الضوء ·

الساحرة الثانية عند مرورها خلف الاولى تنزع عنها ثيابها القديمة وقناعها · الساحرة الأولى بعد أن كشفت عن كامل جمالها ومفاتنها تصبح الليدى دنكان ·

(الساحرة الثانية تبدو مثل وصيفتها ، امرأة شابة وجميلة أيضا) ·

ماكبت : أوه · صاحبة الجلالة !

(يخر على ركبتيه) ·

اذا لم يتهيأ للساحرة الثانية التى أصبحت من الآن الوصيفة ، أن تضع خلف الليدى دنكان كرسيا صغيرا تصعد عليه، فان الليدى دنكان يمكن أن تتقدم بضع خطوات جهة اليمين حيث يوجد كرسى صغير تصعد فوقه وهى ترجع الى الوراء وبالتدريج ، فى كامل بهائها وجلالها ·

الوصيفة تحمل ذيل ثوب الليدى دنكان ، ماكبت ينهض ويرتمى مرة أخرى عند قدمى الليدى دنكان)

ماكبت : آه !

(الوصيفة تنزع دفعة واحدة الملابس الفخمة التى ترتديها الليدى دنكان فتبدو هذه فى بيكينى لامع ، وعلى ظهرها عباءة سوداء وحمراء وتمسك فى احدى يديها صولجان وفى الأخرى خنجرا تعطيها اياه الوصيفة ·

الوصيفة : (وهى تشير الى الليدى دنكان) :

ماكبت : أتمنى أن أكون عبدا لك ·

الليدى ماكبت (مخاطبة ماكبت وهى تقدم له الخنجر) بامكانك أنت وحدك أن تجعلنى أنا عبدة لك · هل تريد ذلك ؟ هذه أداة طموحك ووسيلة صعودنا (بصوت غادة أو غانية) خذه ، اذا كنت تريد · اذا كنت تريدنى · ولكن ينبغى أن تتصرف بعزم · اسع يا عبد والجحيم يسعى معك · انظر لنفسك ترى كيف أن الرغبة تضطرم والطموح المستتر يسفر عن نفسه ويصليك بناره · وبهذا الخنجر ستقتل دنكان· وتحتل مكانته عندى·

أصبح لك وتصبح أنت مليكى . بقعة دم لاتنمحى ستظل تسم هذا الخنجر لكى تذكرك بنجاحك ، ولكى يشد ذلك من عزمك فى انجاز مفاخر أعظم نقوم بتحقيقها فى سبيل مجد واحد .

(تنهضه) .

ماكبث : سيدتى ... مولاتى ... أو بالأحرى غادتى ...

الليدى دنكان : أمازلت تتردد يا ماكبث ؟

الوصيفة : (مخاطبة الليدى ماكبث) ــ أغريه بأن يعزم (مخاطبة ماكبث) اعزم ياماكبث

ماكبث : سيدتى ، ان بعض الوساوس ... هل بامكاننا ...

الليدى دنكان : (مخاطبة ماكبث) : أنا أعرف أنك شجاع مقدام . حتى الشجعان يمكن أن يكون لديهم نقاط ضعف ونقاط جبن أيضا . وبخاصة إذا كانوا يعانون من عقدة الذنب ، ذلك الداء المميت . تخلص من هذا الداء . ان الخوف لم يساورك مرة واحدة حينما كان الآخرون يصدرون اليك الأوامر . أما الآن فان الخوف يمكن أن يشلك ويعجزك . ألق بكل عبئك على كاهلى . ان بوسعى أن أؤكد لك أنك لا يمكن أن تهزم من انسان وضعته امرأة ، وجيشك لا يمكن أن يهزمه جيش آخر ، اللهم الا اذا تحولت الغابة الى جيش يتقدم لمحاربتك .

الوصيفة : وهو أمر مستحيل من الناحية العملية (مخاطبة ماكبث) قل لنفسك اننا نريد أن ننقذ البلاد. أنتما الاثنان ستبنيان لنا مجتمعا أفضل ، عالما سعيدا وجديدا .

(الظلمة تخيم بالتدريج على المنصة) .

ماكبث يجثو على قدمى الليدى دنكان . لم نعد نلمح سوى الليدى دنكان فى ثوبها العارى الساطع المتألق . يسمع صوت الوصيفة .

الوصيفة : الحب يقهر كل شىء .

(الظلمة الكاملة تخيم على المنصة . المنصة تغرق فى ظلمة كاملة) .

اللوحة السابعة

(قاعة فى القصر . ضابط . بانكو) .

الضابط : ان صاحب السمو يشعر بالتعب . ان صاحب السمو لا يستطيع أن يقابلك .

بانكو : هل مولاى يعرف سبب حضورى ؟

الضابط : لقد شرحت له كل شىء . وهو يقول ان هذا الموضوع انتهى . لقد خلع لقب بارون جلاميس على ماكبث ولا يمكنه أن يرجع فى ذلك . ان كلمته واحدة .

بانكو : ولكن ، ...

الضابط : هذا كل الموضوع .

بانكو : هل عرف أن جلاميس لقى حتفه ؟ هل عرف أنه غرق ؟

الضابط : لقد أبلغته بكل شىء . ثم كان على علم . فقد كانت الليدى دنكان تعرف ذلك من وصيفتها .

بانكو : اذن ليس هناك سبب ، وينبغى أن يعطينى المكافأة التى وعدنى بها . اللقب أو الأراضى ، والا فكلاهما معا .

الضابط : ماذا تريد منى أن أصنع ؟ من ناحيتى، أنا لا حيلة لى فى ذلك .

بانكو : (محتدا وصائحا) : ولكن هذا مستحيل انه لا يستطيع أن يفعل هذا معى أنا !

(يدخل دنكان من جهة اليمين) .

دنكان (مخاطبا بانكو) : لم كل هذه الجلبة ؟

بانكو : مولاى ...

دنكان : لا أحب أن يزعجنى أحد . ماذا تريد ثانية ؟

بانكو : ألم تقل لى انه بمجرد أن يلقى القبض على جلاميس ، حيا أو ميتا ، ستعطينى مكافأتى .

دنكان : أين جلاميس ؟ حيـا أو ميتـا ؟ أنـا لا أراه .

بانكو : أنت تعرف جيدا أنه غرق .

دنكان : ليس أمامي الدليل . هذا كلام يقال . اللتفي بالجثـة .

بانكو : الجثـة انتفخت وذهبت مع التيـار . حملتها مياه النهر الى البحر والبحر أسلمها للمحيط .

دنكان : اذهب وابحث عنها . خذ باخرة .

بانكو : لقد أكلتها أسماك القرش .

دنكان : خذ سكينا ضخمة وفتش في جوف القرش .

بانكو : لم يأكله قرش واحد .

دنكان : فتش في بطون قروش عديدة .

بانكو : لقد عرضت حياتي للخطر دفاعا عنك ضد المتمردين .

دنكان : لم تفقد حياتك .

بانكو : لقد قضيت على جميع أعدائك .

دنكان : لقد حصلت على هذه المتعة .

بانكو : كان بوسعي أن أتجنب ذلك .

دنكان : لكنك لم تفعل .

بانكو : ولكن ، يا مولاي ، لنر ...

دنكان : أنـا لا أرى شـيئا ، ولا أريـد ان أرى شيئا ، لا أرى جلاميس . ليس عندي دليل دامغ ، جسم الجريمة .

بانكو : ان موت جلاميس أصبح معروفا للجميع . وقد خلعت لقبه على ماكبث .

دنكان : هل تناقشني الحساب ؟

بانكو : هذا ظـلم .

دنكان : أنا ... القاضي . سوف نجد بارونات آخرين متمردين نخلعهم وننزع ملـكياتهم . سيكون هناك دائما شيء لك في المستقبل .

بانكو : مولاي أنا لا أستطيع أن أثق بكلامك بعد الآن .

دنكان : كيف تجرؤ على اهانتي ؟

بانكو : آه ، عجبا . عجبا !

دنكان (مخاطبا الضابط) : أوصـل السيد الى البـاب .

(الضابط يهم بالانقضاض على بانكو في عنف قائـلا) :

الضابط : هيـــا !

دنكان : (مخاطبا الضابط) : لا تدفعه . بانكو من أصدقائنا . وهو اليوم متوتر الأعصاب قليلا . ستزول هذه العصبية . وسيأخذ نصيبه .

بانكو : (يخرج قائلا) : شيء عجيب ! شيء عجيب هذا كثير ! شيء عجيب ! ..

دنكان : (مخاطبـــا الضـــابط) : لست أدري ما أصابني . كان ينبغي أن أعيده بارونا . لكنه كان يريد الضياع أيضا . وهي تؤول شرعا الى العرش . هذا هو الموضوع . لكن اذا أصبح خطـرا ، يجب أن نأخذ حذرنا ، حذرنا الشديد .

الضابط : (واضـعا يـده على مقبض سـيفه) فهمتك يا مولاي .

دنكان : (مخاطبا الضابط) : لا . لا . ليس بهذه السرعة . ليس فورا . فيما بعد . اذا أصبح خطرا .

الضابط : (بقوة) : أمرك يا مولاي . تحت أمرك يا مولاي .

دنكان : أنت أيضا لديك بعض الطموح ، أليس كذلك ؟ لعلك تريد أن أسترد لقب ماكبث والضياع التي يملكها لكي أعطيك منها جزءا على الأقـل •

الضابط : (الأداء السابق) : أمرك يا مولاي • تحت أمرك يا مولاي •

دنكان : ماكبث أيضا أصبح خطرا ، خطرا جدا • ولعلـه يتوق الى الجلوس فوق هذا العرش بدلا مني ؟ لابـد من أخـذ الحيطة مع جميع هؤلاء • أوغاد كلهم أوغاد • لا يفكرون الا في المال والسلطة وشهواتهم • ماكبث هذا أنا لا أستبعد أن يشتهي زوجتي أيضا بالاضافة الى خليـلاتي • (مخاطبا الضـابط) وأنت ألا تتمنى أن أعيرك زوجتي ؟

الضابط (بقوة مهولا) أوه كلا يا مولاي •

دنكان : ألا تعجبك ؟

الضابط : انها رائعة الجمال ، يا مولاي • ولكن الشرف وشرفك قبل كل شيء •

دنكان : أنت رجل شهم • أشكرك • سأكافئك •

الضابط : تحت أمرك يا مولاي •

دنكان : لا يوجد حولي الا أعـداء ألداء وأصدقاء حاقدون خطرون لا أحد الا وتحركه المصلحة ينبغي أن يكون هدفهم الاول رخـاء المملكة ورفاهيتي • يفتقدون الى المثل الأعلى • لاشك في ذلك •

(مخاطبا الضابط) : سنعرف كيف ندافـع عن أنفسنا •

اللوحة الثامنة

(موسيقى عسكرية • ألحان قديمة •

(قاعة قصر الأمير • بعض قطع الديكور ، مقـاعد ولوحة في أقصى المنصة من الممكن أن تبقى لتشـكيل الديكور خـلال لحظة الاظلام التي لا يجب أن تستمر أكثر من نصف دقيقة فوق المنصـة •

(من جهة اليمين وبصحبة الموسيقى يدخل دنكان مضطربا منفعـلا تتبعه الليدي دنكان التي تجد صعوبة في اتباعه •

(دنكان يتوقف فجأة في منتصف المنصة • يلتفت ناحية الليدي دنكان) •

دنكان : كلا يا سيدتي • لن أسمح بذلك •

الليدي دنكان : على نفسك تجني •

دنكان : قلت لك لن أسمح بذلك •

الليدي دنكان : لماذا اذن ، لماذا ؟

دنكان : اسـمحي لي أن أقـولها لك صراحـة بصراحتي المعهودة •

الليدي : بصراحـة أو بغير صراحـة ، النتيجة واحـدة •

دنكان : هل هذا يخصني ؟

الليدي : أنت تحدثني عن ذلك • لا تنكر •

دنكان : اذا أردت أنا ، ربما •

الليدي : وماذا عني أنا ؟ ماذا أقول ؟

دنكان : ما يدور في ذهنـك •

الليدي : أنا لا أقول أشياء تدور في ذهني •

دنكان : من أين تأتين بها اذن هذه الأشياء ، اذا لم تكن تدور في ذهنك ؟

الليدي : كنت تقول شـيئا ، والآن تقول شيئا آخر ، وغدا اذن هو شيء ثالث •

دنكان : أنا أقدر ما أريد تقديره •

الليدي : وأنا أيضا أقدر ما أريد تقديره •

دنكان : الحقيقة كلها ليست في الآراء المتعارضة •

الليدي : دائما غدا ، دائما غدا !

دنكان : خذي المثال من نفسك •

الليدي : أين يمكن أن تجد مثل هذه الفوضى ؟

دنكان : سيدتي ، سيدتي ، سيدتي !

الليدي : صحيح انك عنيد • ان جميع الرجال أنانيون •

دنكان : لنعد الى موضوعنا .

الليدى : مهما أغضبك ذلك وهو يغضبنى انا أيضا ، لكن أعجب ما فى الموضوع قد تم فعلا . لو أنك كنت موضوعيا ... ولكنك لست كذلك . اذن ما من مخرج ، والجانى هو أنت .

دنكان : سيدتى ، دعك من الألفاظ الرنانة والفارغة فى وقت واحد . الذى يضحك كثيرا هو الذى يضحك أخيرا .

الليدى : آه هذه ، هذه هواجسك ، والأفكار المتسلطة عليك .

دنكان : لنفض الموضوع .

الليدى : أنت لا تريد اذن ؟

دنكان : سوف تندمين على ذلك .

الليدى : البيض كله يجتمع فى عجة واحدة فهو متشابه .

دنكان : سترين كم يكلف ذلك .

الليدى : هل تهددنى ؟

دنكان : من الألف الى الياء .

الليدى : يهددنى من جديد .

دنكان : ستصلين الى طريق مسدود .

الليدى : ما يزال يهددنى .

دنكان : لا يمكن باية حال أن أقبل وسترين اذا كانت الزهور ما تزال فى المحل نفسه . ستسمعين ما سأقوله للاسبانى وكيف سأدس هذا فى أنفه .

(دانكان يخرج تتبعه الليدى دنكان وهى تقول) :

الليدى : سأبادر بالهجوم ، يا دنكان ، وحينما تدرك ذلك سيكون قد سبق السيف العذل وفات الأوان .

(دنكان خرج من جهة اليسار وهو ما يزال منفعلا . الليدى دنكان التى تتبعه قالت هذه العبارة الأخيرة وهى تجرى تقريبا) .

(المشهد السابق بينهما ينبغى أن يجرى كأنه عراك عنيف .

يدخل ماكبت وبانكو من جهة اليمين. ماكبت يبدو مهموما) .

اللوحة التاسعة

ماكبت : كلا ! أقولها لك بكل صراحة . كنت أتصور أن الليدى دنكان امرأة طائشة . كنت مخطئا . انها جديرة بأعمق العواطف انها امرأة نشطة قوية حقا . انها فيلسوفة لديها أفكار عظيمة حول مستقبل الانسانية دون أن تغرق فى اللاواقعية الخيالية المستحيلة .

بانكو : هذا ممكن . أنا أصدقك ـ فمن الصعب أن نعرف الناس من أول وهلة ولكن ما ان يفتحوا لك قلوبهم ... (يشير الى حزام ماكبت) هذا خنجر جميل .

ماكبت : لقد أهدتنى اياه . على أية حال أنا سعيد لأننى استطعت أن أتحدث معك منذ الوقت الذى يجرى فيه كل منا وراء صاحبه مثل الكلب يجرى وراء ذيله أو الشيطان وراء ظله .

بانكو : تعبير جميل .

ماكبت : انها ليست سعيدة جدا فى زواجها . دنكان غليظ الطبع يسىء معاملتها وهذا يجعلها تتالم كثيرا . هى رقيقة للغاية وهو كئيب دائم التذمر هى طفلة وديعة تحب اللعب والتسلية . وليس معنى ذلك أننى أريد أن أتدخل فيما لا يعنينى .

بانكو : مفهوم .

ماكبث : ولا يمكن بأية حال أن أفكر في اغتياب الملك أو في ذمه .

بانكو : كلا طبعا .

ماكبث : ان سمو الامير غايـة في الوفـاء ... والكرم ، وكما تعرف فأنـا شديـد الاعجاب بشخصه ..

بانكو : وأنا أيضـــا .

ماكبث : باختصار فهو حاكم كامل .

بانكو : كامل تقريبـا .

ماكبث : طبعـا على قدر وجـود الكمال في هذا العالم . انه كمال لا يخلو من بعض النقائص على أية حال .

بانكو : كمال نـاقص أو كمال غير كامل ، هو كمال على أية حال .

ماكبث : أنا شخصيا ليس عندي ما آخذه عليه ـ الأمر لايختص بشخصي . لا يختص الا بوطننا الحبيب . انه حاكم صالح ومع كل فهو ينبغي أن ينصـت لبعض النـاصحين المنزهـين عن الأغراض ، مثلك ، على سبيل المثال .

بانكو : ومثلك .

ماكبث : مثلك ومثلي .

بانكو : بالتأكيد .

ماكبث : انه مستبد بعض الشيء .

بانكو : مستبد جدا .

ماكبث : هو حاكم مستبد . والحكم المستبد في عصرنا ليس دائما هو الحكم الأفضل . وهنا أيضـا ما تراه الليدي دنكان . وهي فتـاة صغيرة لكنها تتمتع بعقليـة ناضجـة . من الصعب الجمع بين هـاتين الصفتين ، لكنها تجمع بينهما .

ماكبث : أما هذا فان دنكان يعرفه خير المعرفة .

بانكو : انه متفاهم جدا بالنسبة لك يا عزيزي . وقد أغدق عليك عطاءه .

ماكبث : أنا لم أسع الى شيء . لقد دفع الثمن . لقد دفع الثمن على أية حال . دفـع لي ثمن ما قدمته له من خدمات ، ما ينبغي أن أقدمه له من خدمات بوصفه حاكمنا .

بانكو : أما أنا فلم يدفع لي شيئا بالمرة، فكما تعلم أخذ لنفسـه الاراضي وأعطاك لقب بـارون جلاميس .

ماكبث : أعرف ماذا تقصد . وهذا يدهشني من دنكان . ولكن لا يدهشني كثيرا . يدهشني قليلا . فهو أحيانا يعتريه هذا النسيان وعلى أية حال فأنا لم أتآمر . أؤكد لك ذلك .

بانكو : هذا شيء نادر .

ماكبث : بامكانها أن تقـدم له بعض النصائـح المفيدة فيما يختص ببعض مبـادىء الحكم . وهي تقدمها بطريقـة تتسـم بالنزاهة ونحن أيضا نتصف بالنزاهة .

بانكو : ومـــع كل فالمرء ينبغي أن يعيش ، أن يكسب قوت يومه .

بانكو : هذا صحيح أنت لا ذنب عليك .

ماكبث : لا ذنب علي . اسمع : بالامكان أن نعمل شيئا من أجلك ، بامكاننا أنا والليدي دنكان أن نشير عليه بأن يتخذك مستشارا .

بانكو : هل الليدي دنكان على علم بالموضوع ؟

ماكبث : انهــا تفكر فيك كثيرا . وهي تأسف لشرود الامير ونسيانه . وتريد أن تعوضك عن ذلك وتكافئك . بل أستطيع أن أقول لك انها قد دافعت فعلا عن حقك أمام سموه . وكان ذلك بايعاز مني . والحق أنها كانت تنوي القيام بذلك . لقد تدخلنا نحن الاثنان .

بانكو : اذا كانت محاولاتكما لمساعدتى قد باءت بالفشل فلماذا تكرر المحاولة من جديد ؟

ماكبث : سوف نستعمل حججا أخرى أكثر دعما . فقد يدرك . والا ... فسنحاول مرة أخرى باستعمال حجج أقوى وأقوى .

بانكو : دنكان عنيد .

ماكبث : عنيد جدا . عنيد ... (ينظر يمنة ويسرة) عنيد كالحمار . ولكننا يمكن أن نتغلب على جميع أنواع العناد ، اذا أردنا ذلك بقوة .

بانكو : أجل بكل قوه .

ماكبث : لقد منحنى أرضا ، هذا صحيح . لكنه احتفظ بحقه فى ممارسة الصيد فى ضياعى. يبدو أن ذلك من أجل مصروفات الدولة .

بانكو : كما يزعم .

ماكبث : انه هو الدولة .

بانكو : أما عن ضياعى أنا التى لم يزدها ، فانه يأخذ عشرة آلاف دجاجة فى العام مع بيضها .

ماكبث : هذا شىء لا يمكن قبوله .

بانكو : لقد حاربت من أجله كما تعرف ، على رأسى جيشى الشخصى . رجالى أنا الذين من الممكن أن يوجههم ضدى .

ماكبث : وضدى أنا أيضا .

بانكو : لم نر فى حياتنا مثل ذلك أبدا .

ماكبث : أبدا منذ أسلافى ...

بانكو : وأيضا منذ أسلافى ...

ماكبث : بكل من يصولون ويجولون من حوله .

بانكو : الذين يسمنون من عرق جبيننا .

ماكبث : من دهن دجاجنا .

بانكو : ونعاجنا .

ماكبث : وخنازيرنا .

بانكو : الخنزير ! .

ماكبث : وخبزنا .

بانكو : من الدماء التى أرقناها من أجله ...

ماكبث : والمهالك التى ألقانا فيها ..

بانكو : عشرة آلاف دجاجة وعشرة آلاف حصان وعشرة آلاف شاب ... ماذا يفعل بهم ؟ انه لا يستطيع أن يأكل كل ذلك. الباقى يفسد.

ماكبث : وعشرة آلاف فتاة .

بانكو : نحن نعرف جيدا ماذا يفعل بهن .

ماكبث : انه مدين لنا بكل شىء .

بانكو : وأكثر من ذلك .

ماكبث : بصرف النظر عن البقية .

بانكو : شرفى .

ماكبث : مجدى .

بانكو : حقوقى التى تؤول الى من أسلافى .

ماكبث : ثروتى .

بانكو : الحق فى استثمار أملاكنا .

ماكبث : الاستقلال .

بانكو : أنا وحدى سيد أملاكى .

ماكبث : لا بد من طرده منها .

بانكو : لا بد من طرده من كل مكان ، فليسقط دنكان !

ماكبث : فليسقط دنكان !

بانكو : لا بد من إسقاطه وقتله .

ماكبث : كنت على وشك أن أقترح عليك ذلك .. ثم نتقاسم الامارة . كل منا يأخذ نصيبه . أنا آخذ العرش . وأصبح أميرا وأنت تصبح وزيرى .

بانكو : الأول بعدك .

ماكبث : الثالث . لأن ما سنقوم به ليس بالأمر اليسير . هناك من سيساعدنا . سيكون هناك شخص ثالث فى المؤامرة ، الليدى دنكان .

بانكو : عجبا ... عجبا ... ليكن ! من حسن حظنا !

ماكبث : لا بد منها .
(تدخل الليدى دنكان من أقصى المسرح) .

بانكو : سيدتى ! ... يالها من مفاجأة !

ماكبث (مخاطبا بانكو) : انها خطيبتى .

بانكو : الليدى ماكبث مستقبلا ؟ عجبا ... ومخاطبا كليهما) خالص أمنياتى وتمنياتى .
(يقبل يد الليدى دنكان) .

الليدى دنكان : للحياة ، للموت !
(يخرج كل من الثلاثة خنجرا ، يرفعون أيديهم فتتشابك الخناجر) .

معا : فلنقسم على أن نقتل الطاغية !

ماكبث : المستغل .

بانكو : فليسقط الدكتاتور .

الليدى : المستبد .

ماكبث : الزنديق .

بانكو : المتوحش .

الليدى : الحمار .

ماكبث : الأرنب .

بانكو : القملة .

الليدى : فلنقسم على أن نقضى عليه .

الثلاثة معا : نقسم على أن نقضى عليه .

(موسيقى عسكرية . الثلاثة يختفون بسرعة من جهة اليسار . الأمير يظهر من جهة اليمين . خلال هذا المشهد ، على الأقل الجزء الأول منه ، دنكان يبدو عظيما حقا .

اللوحة العاشرة

(يدخل الضابط من أقصى المسرح)

الضابط : مولاى كما هى العادة فى أول كل شهر ، اليوم يأتى المبروصون والمسلولون والمصروعون لكى تشفيهم من أمراضهم بفضل ما يفيض الله عليكم من بركات وكرامات .
(من جهة اليمين يدخل راهب) .

الراهب (محييا) : السلام على مولاى .

دنكان : السلام أيها الراهب .

الراهب : كان الله معكم .

دنكان : كان الله معك .

الراهب : حفظكم الله .

(يبارك الأمير الذى ينحنى . الضابط الذى

يحمل العباءة القرمزية والتاج والصولجان يتوجه بها نحو الراهب) .

(الراهب يتسلم التاج من يدى الضابط . بعد أن يباركه يتوجه نحو دنكان ويضع التاج فوق رأسه ، ينحنى دنكان) .

الراهب : باسم المولى القدير ، أثبتكم فى سلطاتكم الملكية .

دنكان : أرجو أن يجعلنى المولى جديرا بذلك .
(الضابط يسلم العباءة القرمزية للراهب الذى يلبسها دنكان) .

الراهب : شملكم الله بحمايته ، وحفظكم من كل مكروه مادمتم ترتدون هذه العباءة .

(يدخل من جهة اليمين خادم يحمل كأس القربان للعشاء الربانى يسلمه للراهب الذى يقدم القربان المقدس لدنكان) .

دنكان : لست أهلا لهذا يا الهى !

الراهب : جسد المسيح .

دنكان : آمين !

(الراهب يسلم كأس القربان للخادم الذى يخرج . الضابط يضع الصولجان بين يدى الراهب) .

الراهب : أجدد لكم هبة الشفاء التى ينقلها اليكم مولانا الرب بواسطتى أنا العبد الذليل . فليشف مولانا الرب نفوسنا كما يشفى أمراض أجسادنا المسكينة فليشفنا من الغيرة والكبر والفسوق والشهوة للسلطة وليفتح عيوننا على بطلان متاع الدنيا .

دنكان : ربنا تقبل دعاءنا .

الضابط : (راكعا) ربنا تقبل منا .

الراهب : ربنا تقبل منا . وليتبدد الحقد والغضب كما يتبدد الدخان فى الهواء وليتغلب النظام البشرى على النظام الطبيعى الذى ينشر العذاب وروح التدمير وليتحرر الحب والسلام من أغلالهما ، ولتكبل بالأغلال قوى الشر والفساد . ولتسطع الفرحة فى النور السماوى وليغمرنا النور ولنسبح فيه . آمين !

دنكان : آمين !

الراهب : (مخاطبا دنكان) : وها هو ذا صولجانك الذى أباركه لتمس به المرضى .

(دنكان ينهض يتبعه الضابط فى حين يركع الراهب بدوره أمام دنكان الذى يصعد درجات العرش ويستقر فوق عرشه .

الضابط يقف الى يسار دنكان . هذا المشهد ينبغى أن يؤدى فى هيبة ووقار) .

دنكان : أدخلوا المرضى .

(الراهب ينهض ويقف الى يمين دنكان)
يصل المريض الأول من أقصى المنصة جهة اليسار . مقوس الظهر ، يسير بصعوبة معتمدا على عصا . يرتدى فوق رأسه قلنسوة وفوق ظهره دثارا ، وعلى وجهه قناع مريض بالبرص) .

دنكان : يخاطب المريض الأول .

دنكان : اقترب منى ، اقترب أكثر . لا تخف .
(المريض يقترب ويركع على احدى درجات العرش السفلى ، ظهره للجمهور) :

المريض الأول : الرحمة يا مولاى . لقد أتيت من بعيد فأنا أسكن بلدا فيما وراء المحيطات ، فاجتزت المحيطات ثم القارة . بعد ذلك كان على أن أجتاز بلادا أخرى . بعد ذلك هناك الجبال . وأنا أسكن فى سفح المنحدر الآخر فى الوادى الرطب المظلم . لقد نخرت الرطوبة

في عظامي · جسمي مليء بداء الخنزير وبالقروح والبثور التي تنضح في كل مكان · جسدي كله عبارة عن قرحة كبيرة حية ، انني أفوح نتانة · أولادي وزوجتي طردوني من البيت أنقذني · هب لي الشفاء ·

دنكان : أشفيك · صدقني · تفاءل خيرا (يمس بالصولجان رأس المريض) بفضل الرب مولانا جميعا وبفضل الهبة والقوة اللتين أتقمصهما اليوم أبرئك من الجرم الذي ارتكبته ودنس روحك وجسدك · لتصبح روحك صافية كالماء الصافي ، كالسماء أول أيام الخليقة ·

(المريض الأول ينتصب ويلتفت ناحية الجمهور ، يعتدل بكل قامته يلقي بعصاه أرضا يرفع يديه الى السماء · وجهه باسم نضير · يطلق صيحة فرح ويخرج راكضا من جهة اليسار ·

يدخل المريض الثاني من جهة اليمين ويقترب من العرش) ·

دنكان : ما المرض الذي تشكو منه ؟

المريض الثاني : مولاي أنا لا أستطيع أن أحيا ولا أستطيع أن أموت لا أستطيع أن أبقى جالسا ولا أستطيع أن أبقى راقدا ولا واقفا دون أن أتحرك أو أجرى · أعاني من التهاب وآكلان من أم رأسي حتى أخمص قدمي · لا أطيق البيت ولا أطيق الشارع · العالم في عيني سجن أو زنزانة · النظر الى الطبيعة يؤلمني ·

لا استطيع ان أتحمل الضوء ولا أستطيع أن اتحمل الظلمة · أشعر بالرعب من الآدميين وأشعر بالخوف في الوحدة انني أحول عيني عن الأشجار والأغنام والكلاب والعشب وعن النجوم وعن الأحجار · لا أشعر بالسعادة في أي وقت من الليل أو النهار · أتمنى أن أستطيع البكاء يا مولاي وان أعرف طعم الفرحة ·

(في أثناء حديثه يقترب من العرش ويصعد درجاته) ·

دنكان : عليك أن تنسى أنك تعيش تذكر فقط أنك تكون ·

(ومن حركة كتفي المريض الذي يولي ظهره للجمهور نشعر ان من المستحيل عليه أن يتبع هذه النصيحة) أنا آمرك بذلك · عليك بالطاعة ·

(المريض الثاني الذي كان متشنجا يوحي عن طريق حركات ظهره وكتفيه بالاحساس بانه يسترخي ويهدأ · ينهض بطيئا · يبسط ذراعيه ويلتفت نحو الجمهور الذي يرى وجهه المتقلص وقد انبسطت أساريره وغمره النور ·

يخرج من جهة اليسار في خطى رشيقة كأنه يرقص) ·

الضابط : المريض التالي !

(المريض الثالث يقترب من الحاكم الذي يشفيه بالطريقة نفسها · يتكرر هذا المشهد بسرعة متزايدة فنشاهد المريض الرابع والخامس فالسادس ··· فالعاشر ، فالحادي عشر ، يدخلون من جهة اليمين ويخرجون من جهة اليسار ، يخرجون من أقصى المنصة جهة اليمين ، يدخلون من جهة اليسار وذلك بعد أن يمسهم صولجان دنكان ·

كل من يدخل فيها مريض ، تسبقها صيحة الضابط قائلا « المريض التالي » بعض المرضى يمكن أن يصلوا وهم يعتمدون على عكاكيز أو فوق كراسي متحركة مصحوبين أو غير مصحوبين ·

الملاحظات السابقة يجب تنظيمها مع بداية النصف الثاني من هذه السلسلة من حركات دخول وخروج المرضى · فينبغي دعمها بالموسيقى التي تتصاعد شيئا فشيئا ·

في هذه الأثناء يتهاوى الراهب بطيئا بطيئا بالتدريج · فيجلس على الأرض كأنه يستجمع نفسه ·

بعد المريض الحادى عشر ، الحركة تبطؤ كما تبتعد الموسيقى أيضا • المريض قبل الأخير والمريض الأخير يدخلان الأول من اليســـار والثانى من اليمن • المريضان كل منهما يرتدى لفاعة تغطى كتفيه وقلنســـوة تغطى رأســه ووجهه • الضابط الذى أعلن عبارة « المريض التالى » لا يرى المريض الأخير الذى يصل من خلفه •

على حين فجاة الموسيقى تتوقف فى اللحظـة ذاتها ، الراهب ينزع قلنســـوته أو قناعه • فاذا بنا نرى رأس بانكو الذى يخرج خنجرا كبيرا •

دنكان : (مخاطبا بانكو) : أنت ؟

(فى اللحظة ذاتها ، تكشف الليدى دنكان عن وجهها وتطعن الضابط فى ظهره فيسقط • مخاطبا الليدى دنكان وهى تطعن الضابط) : أنت يا سيدتى ؟

(المريض قبل الأخير وهو ماكبت ، يخـــرج أيضا خنجرا) •

أيها القتلة !

بانكو : (مخاطبا دنكان) : أيها القاتل !

ماكبت : (مخاطبا دنكان) : أيها القاتل ؟

الليدى دنكان : (مخاطبة دنكان) : أيها القاتل !
(دنكان يفلت من بانكو فيقابـل ماكبت فى طريقه يتوجه ناحية المخرج الأيسر والليـدى دنكان التى تسد عليه الطريق • الليدى دنكان باسطة ذراعيها وفى احداهما الخنجر تخاطب دنكان) :

أيها القاتل !

دنكان : (مخاطبا الليدى دنكان) : أيتها القاتلة!
(يخرج جهة اليسار فيقابل ماكبت) •

ماكبت : أيها القاتل •

دنكان : أيها القاتل !

(يجرى الى ناحية اليمين ، بانكو يقطع عليه الطريق) •

بانكو : أيها القاتل !

دنكان : (مخاطبا بانكو) : أيها القاتل !

(دنكان ينسحب متراجعا الى ناحية العرش ، الثلاثة الآخرون يحاصرونه فى بطء ويضيقون عليه الحلقة) •

دنكان : (مخاطبا الثلاثة الآخرين) : أيها القتلة!

الثلاثة (مخاطبين دنكان) : أيها القاتل !
(حينما يصل دنـكان الى الدرجة الأولى من العرش تقوم الليـدى دنكان بانتزاع عباءته • دنكان يصـعد الدرجـات متراجعـا محاولا أن يستر جسده بذراعيه لأنه يشعر كأنه عريان وأعزل من غير العباءة) •

(لا يصعد الا عدة درجات لأن الآخرين يتبعونه• صولجانه يسقط من ناحية وتاجه من ناحية أخرى فيجذبه ماكبت ويلقى به أرضا) •

دنكان : أيها القتلة !

يتدحرج على الأرض • بانكو يوجـه اليه الطعنة الأولى صائحا •

بانكو : أيها القاتل !

ماكبت (يوجه اليه الطعنة الثانية صـائحا) : أيها القاتل !

الليدى دنكان : (توجـه اليـه الطعنة الثـالثة صائحة) أيها القاتل !

(الثلاثة ينهضون وهم ما يزالون يحاصرون دنكان) •

دنكان : أيها القتلة (بصوت أضعف) أيها القتلة (أضعف) أيها القتلة !

(الثلاثة يتفرقون · الليدى دنكان تبقى بالقرب من الجثة وتتأملها) ·

الليدى دنكان : مهما كان فقد كان زوجى · وهو ميت · يشبه أبى وانا لم أكن احب أبى ·

(ظلام فوق المنصه) ·

قاعة فى القصر · يسمع من بعيد هتافات الجماهير :

عاشت الخطيبة !

عاش ماكبث ! عاشت الخطيبة ! عاش ماكبث !
(من أقصى المسرح يدخل خادمان احدهما من جهة اليمين والثانى من جهة اليسار يلتقيان فى مقدمة المنصة · يمكن أن يقوم بدور الخادمين رجلان أو رجل وامرأة أو امرأتان) ·

الخادمان : (ينظر كل منها الى الآخر) ها هما !
(يذهبان فيختفيان فى أقصى المسرح فى حين تظهر من جهة اليسار أرمل دنكان التى ستصبح الليدى ماكبث يتبعها ماكبث ·

لا يحملان بعد لقبى الملك والملكة ·

يرتفع صياح الجماهير وهتافات « عاش ماكبث وقرينته » ·

(يذهبان حتى مخرج المنصة الأيسر) ·

ماكبث : سيدتى !

أرمل دنكان : أشكرك لقيامك بمصاحبتى حتى جناحى · والآن سأستريح بعد كل هذا المجهود وهذا العناء ·

ماكبث : استريحى يا سيدتى ، فمن حقك أن تستريحى · سأحضر اليك غدا فى العاشرة لحفل الزواج · ان حفل التنصيب على العرش سيقام فى الثانية عشرة ظهرا · وبعد الظهر فى الخامسة ، تقام المادبة ، مادبة العرس ، عرسنا ·

أرمل دنكان : (تقدم يدها لماكبث ليقبلها) الى الغد اذن يا ماكبث ·

(تخرج · ماكبث يجتاز المنصة ويخرج من جهة اليمين · ماتزال تسمع بعض الهتافات · الخادمان اللذان سبق أن اختفيا ، يعودان الى الظهور من جديد ويمثلان فى منتصف المنصة فى المقدمة) ·

الخادم الأول : كل شىء معد للحفل والمادبة ·

الخادم الثانى : سيكون هناك نبيذ من ايطاليا وساموس ·

الخادم الأول : لا يكفون عن احضار العشرات من زجاجات البيرة ·

الخادم الثانى : وخمرة الجن ·

الخادم الأول : والبيض ·

الخادم الثانى : وقطعان الوعول ·

الخادم الأول : والتيوس التى ستشوى على الأسياخ ·

الخادم الثانى : لقد اصطادوها فى فرنسا من غابة « آردن » ·

الخادم الاول : وخاطر بعض الصيادين بأرواحهم فاصطادوا عددا من أسماك القرش ، سنأكل زعانفها ·

الخادم الثانى : أما بخصوص السلاطات والأطباق الباردة فسيستعملون زيت أحد الحيتان تمكنوا من انتزاعه من بين الأمواج ·

الخادم الاول : سيكون هناك أيضا خمور من مارسيليا ·

الخادم الثاني : وفودكا من أورال .

الخادم الأول : كما ستكون هنـاك عجـة عملاقة عملاقة وضعوا فيها مائة وثلاثين ألف بيضة .

الخادم الثاني : كذلك فقد استجلبوا فطائر من الصـــين .

الخادم الأول : ومن أفريقيا استوردوا شــماما اســبانيا .

الخادم الثاني : حفل لم نر له مثيلا .

الخادم الأول : وحلوى من فيينا .

الخادم الثاني : سوف يسيل النبيذ أنهـارا فى الشـــوارع .

الخادم الأول : فى حين سنستمع الى عشرات الفرق الموسيقية البوهيمية .

الخادم الثاني : سيكون أجمل من أعياد الميلاد .

الخادم الأول : ألف مرة .

الخادم الثاني : كل مواطن سيحصل على مائتين وسبعة وأربعين مصرانا .

الخادم الأول : وبرميل من المستاردة .

الخادم الثاني : ونقانق من فرانكفورت .

الخادم الأول : ولحم الخنزير .

الخادم الثاني : وبيرة .

الخادم الأول : ونبيذ .

الخادم الثاني : وخمرة الجن .

الخادم الأول : لقد سكرت مقدما ، لمجرد التفكير فى ذلك .

الخادم الثاني : لمجرد التفكير فى ذلك ، أشـعر بكرشي يكاد ينفجر .

الخادم الأول : وكبدى يتسع وينبسط .

(يطوق كل منهما بذراعه رقبة صاحبه ويخرجان وهمـا يتمايلان كأنهمـا مخمـوران ويهتفـن قائلين) :

الخادمان : عاش ماكبث وعاشت قرينته !

اللوحة الحادية عشرة

(بانكو يدخل من جهة اليمين . يتقدم حتى منتصف المنصة ويتوقف فى مواجهة الجمهور. يبدو أنه يفكر لحظات .

من أقصى المنصة ناحية اليسار قليلا ، يظهر ماكبث) .

ماكبث : عجبا ، هذا بانكو . ماذا جاء يفعل هنا وحده ؟ فلنختف ، ولنسمع ما يقول .

(يأتى حركة من يسدل أستارا خفية) .

بانكو : وهكذا سيصبح ماكبث ملكـا . بارون كاندور ، وبارون جلاميس ثم ملكا ابتداء من الغد . لقد تحققت نبوءات الساحرتين واحدة واحدة وبالترتيب نفسه . لم تتنبأ الساحرتان بمقتل دنكان الذى ادليت فيه بدلوى . ولكن كيف كان سيتسنى لماكبث أن يصبح رئيس هذه الدولة دون أن يموت دنكان أو دون أن يتنازل عن العرش لصـالح ماكبث وهو أمر مستحيل دستوريا ؟ ان العرش يؤخذ بالقوة . والذى لم تتضمنه النبوءة أيضا هو أن تصبح الليدى دنكان الليدى ماكبث . وبذلك يكون ماكبث قد حصل على كل شىء . وأنا لم أحصل على شىء . ما أعظم مجريات حياته : الثروة والمجد والسلطان والمرأة ! الخير كله بين يديه . لقد طعنت دنكان . كنت أحقد عليه . ولكن فيم يفيدنى ذلك فى نجاحى الشخصى ؟ صحيح ان ماكبث بذل لى الوعود فقال لى اننى سأصبح

وزيره . ولكن هل هو يفى بوعده ؟ أشك فى ذلك . ألم يعد دنكان بأن يكون وفيا له ؟ وها هو ذا قد قتله . سيقولون اننى تصرفت مثله . أنا لا أستطيع أن أنكر ذلك . فلا أستطيع أن أنسى ما فعلت . ان ضميرى يؤنبنى . ولم أحصل لا على النجاح ولا على المجد اللذين حققهما ماكبت فأستطيع بهما أن اخنق تأنيب الضمير . لن أكون أميرا ولا ملكا. هكذا أعلنت الساحرتان . لكنهما تنبأتا بأننى سأصبح سلفا لسلسلة طويلة من الأمراء ، والملوك ورؤساء الجمهوريات والحكام المستبدين . هذا ما يعزينى . نعم لقد تنبأتا بذلك ، لقد تنبأتا بذلك . لقد قدمتا الدليل على حصافتهما وذكائهما . لم أكن أشعر بأى طموح ، اللهم الا خدمة مولاى ، فيما مضى ، قبل أن أقابل الساحرتين . أما الآن فاننى أكتوى بنار الحسد والغيرة . لقد رفعت الساحرتان الغطاء عن وعاء الطموح . وهأنذا تدفعنى وتقودنى قوة لا أستطيع أن أتحكم فيها هأنذا شرها نهما لا تنقع لى غلة . سأصبح أبا لعشرات الملوك . هكذا ولكن أنا لم أنجب بعد ولدا ولا بنتا . بل اننى لم أتزوج . فمن أتزوج ؟ ان وصيفة الليدى ماكبت تعجبنى سأذهب من فورى لأطلب يدها . انها تملك بعض فنون السحر . ولكن لا بأس . فسيكون بوسعها أن تتنبأ بالمصائب التى تتهددنا وبذلك نتمكن من تجنبها . وما أن أصبح زوجا ، وما أن أصبح أبا ، وما أن أصبح وزيرا ، حتى أتصرف بحيث أمنع ماكبت من أن يحكم كما يروق له . ومن يدرى ، فلعل الساحرتين تعيدان النظر فى تنبؤاتهما ، وبذلك أتولى الحكم بنفسى وأنا على قيد الحياة .

(يخرج من جهة اليمين) .

ماكبت : (مقتربا الى مقدمة المنصة) : لقد سمعت كل شىء ، أيها الخائن . وهكذا تريد أن تكافئنى على الوعد الذى بذلته لك بأن أمنحك منصب الوزير فى الامارة ؟

انا لم أكن اعرف أن زوجتى ووصيفتها تنبأتا له بأنه سيكون أبا لمجموعة من الملوك . من الغريب أنهما لم تقولا لى شيئا من ذلك القبيل. ان اخفاءهما ذلك عنى شىء يبعث على القلق .

فبمن كانتا تلعبان ؟ ببانكو أم بى أنا ؟ وما هدفهما من وراء ذلك ؟ بانكو أبا لسلسلة من الملوك ! ترانى اذن قتلت دنكان ، مولاى ، من أجل مجد ذريته ؟ كأنى ضحية مكيدة رهيبة . آه ! لن يمر الموضوع بهذه البساطة ! سنرى اذا كان فى مقدورى أن أحبط عمل فخاخ القدر التى ينصبها لى الشيطان ! فلنقض على ذرية بانكو فى مهدها ، اى فلنقض على بانكو نفسه . (يتوجه ناحية اليمين . ينادى) : بانكو ! بانكو !

صوت بانكو : أنا آت يا ماكبت ، هأنذا !
(يظهر بانكو)

بانكو : ماذا تريد منى يا ماكبت ؟

ماكبت : أيها الجبان ، أهكذا تريد أن تقابل الأفضال التى كنت أريد أن أغدقها عليك ؟
(يغمد الخنجر فى صدر بانكو)

بانكو : (وهو يتهاوى) : آه ! يا الهى ! سامحنى !

ماكبت : أين اذن كل هؤلاء الملوك ؟ لن يلبث أن يصيبهم العفن معك وبداخلك . لقد قضيت على مستقبلهم . لقد تجمدت أوصالهم وبادوا فى بذرتك . غدا ، سأتوج ملكا .

(يخــرج)

(ظلمــة)

(يسمع هتاف) :

« عاش ماكبت . عاشت الليدى ماكبت . عاش مليكنا الحبيب » .

(من اليسار يدخل ماكبت والليدى ماكبت فى ثياب الملوك ، عليهما التاج وعباءة قرمزية) . ماكبت يمسك فى يده بالصولجان . يتوقف فى منتصف المنصة . يسمع هتاف الجماهير . الحماس وقرع الأجراس التى تدوى بالفرحة والسعادة . فى هذه الأثنـاء ماكبت والليدى ماكبت يوليان ظهريهما للمشاهدين ، يحييان الجماهير الوهمية عن اليمين وعن اليسار . يسمع هتاف الجماهير :

« عاش الأمير ! عاشت الأميرة »

ماكبت والليـدى ماكبت يعودان ويحييـــان الجمهور ، جمهور القـــاعة بالتلويح بالأيدى وبالقاء القبـلات . بعد ذلك مكبت والليدى يتواجهـان :

ماكبت : سنعود الى الحديث فى هذا الموضوع ، يا سيدتى !

الليدى ماكبت : (بكل هدوء) : ســـأشرح لك يا حبيبى .

ماكبت : لقد قضـيت على نبـوءتك فحلت دون تحقيقها فى المستقبل . لقد وأدتها فى مهدها . لست أنت أقوى . لقـــد علمت كل شىء . واستطعت ان أتجنب كل شىء .

الليدى ماكبت : لم أكن أريد أن أخفى عنك شيئا يا حبيبى . سأشرح لك كما قلت لك . ولكن ليس أمام الناس .

ماكبت : سنعود الى الحديث فى هذا الموضوع . (مكبت يتناول يد الليدى ويخرجان من جهة اليمين وهما يبتسمان للجماهير الوهمية فى حين تتصل الهتافات) .

اللوحة الثانية عشرة

(المنصـــة تخلو عدة لحظات . تدخل الليدى ماكبت فى ثوبها نفسه تصحبها الوصيفة) .

الوصيفة : كنت رائعة الجمال فى ثوب العرس . ورائعة كانت الجمـــاهير التى كـانت تهتف وتحيى . وجمالك ! وعظمتك ! هو أيضا كان رشـــيق الخطى . يفيض شبابا . زوجان رائعـــان .

الليدى ماكبت : انه ينام الآن . فبعد عودتنا من الكنيسة شرب . أسرف فى الشرب . ومايزال أمامه المادبة الـــكبرى ، مادبة العرس هذا المساء . فلننتهز فرصة نومه . أسرعى .

الوصيفة : حالا .

(ترفع الحقيبة الموجودة فى يمين الكواليس تنقلها الى منتصف المنصة) .

الليدى ماكبت : ليذهب الى الجحيم هـذا التاج المقدس المبارك .

(تلقى بالتاج . تنزع القلادة ذات الصليب التى كانت فوق صدرها) .

هذا الصليب كان يلهبنى بناره ! لقد أصابنى بجرح فى صدرى . ولكننى ملأته بالسـحر الضار . (فى هذه الاثناء تقوم الوصيفة بفتح الحقيبة واخراج خرق الســـاحرتين القديمة وارتدائها) معركة بين قوتين ، القوة العليا والقوة السفلى ، تدور داخل الصليب . أيهما ستكون الأقوى ؟ يالها من ســـاحة معركة ، صغيرة صغيرة ، ولـــكن تتركز فيها الحرب العالمية ! ساعدينى خلصينى من هذا الثوب الأبيض رمز البكارة والعفة المزرية . أنزعه بسرعة ، فهو أيضـــا يكوينى بناره . وانتى لأبصق خبز القربان الذى توقف لحسن الحظ فى حلقى ! كان عبارة عن شوكة وجمرة . أعطنى القرعة المليئة بالفودكا المتبلة الحامية ، الفودكا المسحورة . هذا الشراب الذى تبلغ حرارته تسعين درجة هو فى تقديرى أعذب ماء فى الوجود . لقد كاد يغشى على مرتين أمام الأيقونات ، صـــور القديسين ، التى كانوا يعرضـونها على لكى أراها بعينى وأمســـها

يجى . لكننى تمالكت نفسى . لقــد قبلت احداها ، أوف ياللقرف !

(فى هذه الاثناء تقوم الوصيفة بالباسها)
اننى أسمع ضوضاء ، أسرعى .

الوصيفة : حالا ، يا عزيزتى ، حالا .

الليدى ماكبث أو الساحرة : هيا ، هيا ، هيا ، فلتعد لى خرقى وهلاهيلى (لم يعد عليها سوى قميص قذر) . وليعد الى ثوبى القديم المقمل، الملىء بالقمل ، ومئزرى بما عليه من قىء قذر . وحذائى الموحل ، أسرعى ! انزعى عنى هذه الباروكة ! وليعد الى شعرى الرمادى القذر ! وردى الى ذقنى ! وأسنانى وأنفى المدبب كما كان ، وعصاى المطعمة بالحديد المســـمم فى طرفهـــا .

(الوصيفة تتناول العصـــا الغليظة الموجودة فوق المنصة . كلما طالبت الساحرة الأولى أو الليدى مكبث بشىء : « ساعدينى ! خلصينى من هذا الثـــوب الأبيض » الخ ... قامت الســـاحرة الثانية أو الوصيفة بتنفيذه . كما ستأتى الاشارة فى ثنايا النص ، فانها تلبسها ثوبها القديم المقمل ، ومئزرها المغطى بالقىء ، وشـــعرها الرمادى القذر ، وتنزع أسنانها وتظهر طاقم الأسنان وتثبت لها الأنف المدبب، الخ .

الساحرة الأولى : أسرعى ! بسرعة !

الساحرة الثانية : حالا ! حالا ! يا عزيزتى .

الساحرة الأولى : فى الخارج ينتظروننا .

(الســـاحرة الثانية تخرج من الحقيبة لفاعا طويلا قديما تطرحه عليها دفعة واحدة وفى الوقت ذاته تثبت باروكة رمادية قذرة . الساحرتان تتقوسان) :

أشعر بأننى افضل فى ملابسى .

الساحرة الثانية : هى ، هى ، هى ، هى .
(تغلق الحقيبة . الساحرتان تفرشحان فوق الحقيبة) .

الساحرة الأولى : لم يعد أمامنا ما نفعله هنا .

الساحرة الثانية : لقد تخلصنا من هذا الموضوع على خير ما يرام .

الساحرة الأولى : لقد رتبنا كل شىء . لقد لخبطنا كل شىء .

الساحرة الثانية : هى ، هى ، هى .

الساحرة الأولى : سيكون مسرورا .

الساحرة الثانية : سنحكى له كل شىء .

الساحرة الأولى : انه فى انتظارنا ليكلفنا بمهمة أخــرى .

الساحرة الثانية : الفرار ، الفرار ! أيتها الحقيبة، طيرى ، طيرى !

الساحرة الأولى : أيتها الحقيبة ، طيرى ! أيتها الحقيبة طيرى !

(الساحرة الأولى فى المقدمة تتخذ هيئة من يمسك بمقود سيارة – المحرك يثير ضوضاء . الســـاحرة الثانية تبســـط ذراعيها مقلدة جناحين .

ظلمة فوق المنصة . تشاهد الحقيبة تحت ضوء الكشاف تطير فوق مستوى المنصة) .

اللوحة الثالثة عشرة

قاعة القصر الكبرى . فى أقصى القاعة العرش. فى المواجهة الى اليسار قليلا ، مائدة وبعض الكراسى بدون مســـاند . يجلس الى المائدة أربعــة أشـــخاص مدعوين . أربع أو خمس عرائس أخـــرى تمثل أشخاصا آخرين . فى

أقصى المسرح نلمح أشخاصا آخـرين خلف العرش الى اليمين واليسار .

ماكبث يدخل من اليمين .

ماكبث : ابقوا جالسين ، يا أصدقائى !

المدعو الأول : حيا الله الأمير !

المدعو الثانى : حيا الله مليكنا !

المدعو الثالث : حيا الله ماكبث !

المدعو الرابع : حيا الله قائدنا ، مرشـدنا ، رجلنا ماكبث .

ماكبث : شكرا ، أيها الأصدقاء .

المدعو الأول : الصحة والسعادة والمحبة لمليكتنا المحبوبة الليدى ماكبث .

المدعو الرابع : ان جمالها ورقتها يجعلانها جديرة بك . نتمنى لك الحيـاة والرخاء وللبـلاد الازدهار فى ظل حكمك وحكمتك وبهاء الليدى ماكبث ورقتها .

ماكبث : أشكركم بالأصـالة عن نفسى وبالنيابة عنها . كان من المفروض أن تكون هنا الآن

المدعو الثانى : ان صاحبة السمو دائما تحافظ على مواعيدها .

ماكبث : لقد تركتها قبل لحظات . كان ينبغى أن تأتى بصحبة وصيفتها .

المدعو الثالث : هل تكون صـاحبة السمو قد أصيبت بوعكة ؟ إنا طبيب ؟ .

ماكبث : لقد عادت الى حجرتها لتضع أحمر الشفاه وبعض المساحيق وعقدا آخر . استمروا فى شرابكم حتى تحضر . سأشرب معكم .

(خادم يظهر) لا يوجد كفاية من النبيذ . أحضر نبيذا .

الخادم : أمرك ، يا مولاى .

(يخرج ويعود بالنبيذ) .

ماكبث : فى صحتكم ، أيها الأصدقاء . ما أسعدنى بصحبتكم ! اننى أشـعر بحرارة حبـكم تحوطنى . ليتكم تدركون أننى لا استطيع أن أستغنى عن صداقتكم فهى بالنسبة لى كالماء للنبات والنبيذ للانسان . وان وجودكم من حولى يطمئننى ويقوينى ويعزينى . آه ، لو كنتم تعلمون ... ولكن لا داعى للاسترسـال فى ذلك . ولنؤجل المصارحات والاعترافات لجلسة أخرى .

الانسان يريد أن يعمل شيئا، ولكن لا يعمله، بل يعمل شيئا آخر لم يكن يريد أن ينجزه . التاريخ داهية ماكر . كل شىء يفر من بين أيدينا . ليس لنا السيطرة على ما يبدو منا من أفعال . كل شىء ينقلب ضدنا . وكل ما يجرى هو نقيض ماكنتم تريدون أن يقع . السيطرة ، ان الأحداث هى التى تسيطر على الانسان وليس الانسان هو الذى يسيطر على الأحداث . لقد كنت سعيدا حينما كنت أقوم بخدمة مولاى دنكان بكل وفـاء واخلاص . لم يكن عندى هموم (يصل الخادم . مخاطبا الخادم وهو يلتفت نحـوه) هيا ، أسرع . نكاد نموت من الظمأ ! (ناظرا الى لوحة تمثل صورة رجل – وقد يكون اطارا بلا صورة) من الذى وضع صورة دنكان مكان صورتى ؟ (مشـيرا باصبعه) : من الذى فكر فى هذه المهزلة السخيفة ؟

الخادم : لست أدرى ، يا مولاى . لست أدرى ، يا مولاى .

ماكبث (مخاطبا الخادم) : أيها الوقح !

(يقبض على عنقه ثم يتركه . يحاول أن يمزق الصورة التى يمكن أن تكون صورة خفيـة أو مجرد اطار) .

المدعو الأول : ولكن هذه صورتك ، يامولاى .

المدعو الثانى : انها ليست صورة دنكان التى وضعوها مكان صورتك · انما هى صورتك التى وضعوها مكان صورة دنكان ·

ماكبت : تشبهها كثيرا ·

المدعو الثالث : أنت لا ترى جيدا يا مولاى ·

المدعو الرابع : (مخاطبا الأول) : هل الصعود الى السلطان يصيب بقصر النظر ؟

المدعو الأول : (مخاطبا الرابع) : ليس بالضرورة ·

المدعو الثانى : ولكن هذا يحدث فى أغلب الحالات ·

(الخادم فر من جهة اليمين بمجرد أن ترك ماكبت عنقه) ·

ماكبت : لعلى أخطأت · (مخاطبا الآخرين الذين نهضوا فى اللحظة التى نهض فيها) : لنجلس ، ايها الأصدقاء · قليل من النبيذ سينير عقولنا · وسواء أكانت هذه الصورة تشبه دنكان أم تشبهنى فلنحطمها · ثم لنجلس ولنشرب · (يجلس ويشرب) ماذا دهاكم تنظرون الى على هذا النحو ؟ اجلسوا قلت لكم ، ولنشرب · (ينهض ويضرب على المائدة بقبضته) اجلسوا (المدعوون يعودون للجلوس · ثم يجلس ماكبت هو أيضا) فلنشرب أيها السادة ! اشربوا ! ان دنكان لم يكن ملكا أفضل منى ·

المدعو الثالث : نحن نوافقك ، يا مولاى ·

ماكبت : الدولة كانت بحاجة الى ملك أكثر شبابا واشد قوة وبأسا · انكم لم تفقدوا شيئا بهذا التغيير ·

المدعو الرابع : هذا هو رأينا ، يامولاى ·

ماكبت : ماذا كان رأيكم فى دنكان أثناء حكم دنكان ؟ وهل كنتم تصارحونه برأيكم فيه ؟ هل كنتم تخبرونه بأنه أعظم القواد ؟ وأشدهم قوة وبأسا ؟ أم كنتم تصارحونه بأن من الأفضل أن أتولى أنا مكانه واننى خلقت للعرش أكثر منه ؟

المدعو الأول : مولاى ··

ماكبت : أنا شخصيا · كنت أرى أنه كان الأفضل والأجدر · هل ترون ما أرى ؟ هل ترون عكس ذلك ؟ أجيبونى ·

المدعو الثانى : مولاى !

ماكبت : مولاى ، مولاى ·· وبعد ؟ البقية هى التى أريد أن أعرفها لقد خرستم · الذى يرى فيكم أننى لست أفضل الملوك جميعا ، فى الماضى والحاضر والمستقبل ، فلينهض ويصارحنى بذلك · ألا تجرؤون ؟ (وقفة) لاتجرؤون · الاعظم · الأعدل ؟ أيها المساكين هيا . اسكروا (أقصى المنصة يخيم عليه الظلمة · لم نعد نرى المناضد التى كنا نراها فى أقصى المنصة فى المرايا ·

يظهر على حين فجأة بانكو · يمثل فى اطار الباب الى اليمين فى اللحظة التى يبدأ فيها الحديث · سيتقدم بعد ذلك) ·

بانكو : أنا أجرؤ يا ماكبت ·

ماكبت : بانكو !

بانكو : أنا أجرؤ أن اقول لك انك خائن ، مخادع ، قاتل ·

ماكبت : (متراجعا أمام بانكو الذى يتقدم) أنت لم تمت اذن !

(المدعوون ينهضون · ماكبت يتراجع أكثر فأكثر) بانكو ! (يخرج سيفه قليلا) بانكو !

المدعو الأول : (مخاطبا ماكبت) انه ليس بانكو ، يامولاى ·

ماكبت : انه هو · أقسم لك ·

المدعو الثانى : ليس هو بشحمه وعظمه ، هذا ليس سوى شبحه ٠

ماكبت : شبحه ؟ (يضحك) فعلا ، هذا ليس الا الشبح ٠

ان يدى تمر من خلاله وأرى ظهره من خلفه ٠ وهكذا فقد مت ٠ انك لا تخيفنى ٠ ليتنى أستطيع ان أقتلك مرة أخرى ٠ ان مكانك ليس هنا ٠

المدعو الثانى : انه قادم من الجحيم ٠

ماكبت : أنت قادم من الجحيم ٠ عليك أن تعود اليها ٠

هل معك تصريح بذلك ؟ أرنى الاذن الذى منحك اياه نائب ابليس ٠ هل أنت مطلق السراح حتى منتصف الليل ؟ اجلس فى مكان الصدارة الى هذه المأدبة ٠ أيها الشقى ! انك لا تستطيع أن تشرب ولا أن تأكل ٠ اجلس بين أصدقائى الشجعان (المدعوون يتفرقون مذعورين) ماذا تخشون منه ؟ أولى بكم أن تقوموا بمحاصرته ٠ أوهموه بأنه على قيد الحياة فسيجعله ذلك أكثر شقاء وبؤسا حينما يعود الى مثواه المظلم حيث قمة السعير او قمة الزمهرير ٠

بانكو : أيها الوغد ! للأسف ، انا لا أستطيع أن أفعل لك شيئا ، الا أن أستنزل عليك اللعنات !

ماكبت : أنت لا تستطيع أن تجعلنى أشعر بالندم او بوخز الضمير ٠ فاذا لم أقتلك أنا لقتلتنى أنت كما فعلت مع دنكان ٠ ألم تكن أول من أغمدت الخنجر فى صدره ٠ كنت اريد أن اجعل منك كبير الوزراء فى حين أنك كنت تريد أن تأخذ مكانى ٠

بانكو : كما أخذت أنت مكان دنكان الذى منحك لقب البارون مرتين ٠

ماكبت : (مخاطبا المدعوين) : لاتخافوا أنتم الآخرون ٠ ماذا بكم اذن ؟ أتـرانى اخترت قوادى من الجبناء !

بانكو : لقد وضعت ثقتى فيك ، واتبعتك ، ثم قمت أنت وساحراتك بتضليلى !

ماكبت : كنت تريد أن يحل خلفك مكان خلفى ٠ ولكن ضاعت عليك الفرصة ٠ ان أبناءك واحفادك وأبناء أحفادك ماتوا جميعا فى نطفتك قبل أن يولدوا ٠ ولماذا تصمنى بالوغد ؟ لقد سبقتك ، كنت الأسرع ٠

بانكو : المفاجآت تنتظرك ، يا ماكبت ٠ وهى لاتخطر لك على بال ٠ ستدفع الثمن ٠

ماكبت : انه يضحكنى ٠ أقول « انه » ، والواقع انها مجرد بقايا ، فضلات من شخصه القديم ٠٠ حثالات ، وتمثال آلى ٠

(بانكو يختفى ٠٠

فى هذه اللحظة نفسها يظهر دنكان قرب العرش ويستقر فوقه) ٠

المدعو الرابع : سمو الأمير ! انظروا ، انظروا ، سمو الأمير !

المدعو الثانى : سمو الأمير !

ماكبت : ليس هناك أمير هنا سواى ! أنتم تخاطبوننى بينما نظراتكم موجهة بعيدا عنى ٠

المدعو الثالث : سمو الأمير !

(يشير باصبعه)

ماكبت : (يلتفت) : اتراهم جميعا تواعدوا على اللقاء هنا ؟

(المدعوون يقتربون فى حيطة وحذر من دنكان ٠ يتوقفون على مبعدة منه ٠ المدعوان الأول والثانى يركعان أحدهما يمين العرش والثانى يسار العرش ٠ المدعوان الآخران ، أبعد منهما ، ما يزالان يحيطان بماكبت ولكن عن بعد قليل ٠ الثلاثة الباقون يولون ظهورهم للجمهور ، اثنان من الجنب ، دنكان فوق العرش فى مواجهة الجمهور ٠

المدعوان الأول والثالث : (مخاطبين الأمير) : مولاى ٠

ماكبث : انكم لم تصدقوا حقيقة بانكو · يبدو انكم تصدقون أن دنكان على قيد الحياة وانه موجود هناك فوق العرش · لأنه كان ملككم ولأنكم اعتدتم الانحناء أمامه والخوف منه ؟ الا فاسمعونى الآن : انه ليس أكثر من شبح (مخاطبا دنكان) هذه هى الحقيقة · لقد استوليت على عرشك وعلى زوجتك · ومع ذلك فقد كنت أقوم على خدمتك وكنت تشك فى اخلاصى لك (مخاطبا المدعوين) عودوا الى أماكنكم · فليس من ملك عليكم هنا سواى · فأمامى أنا الآن ينبغى أن تنحنوا (المدعوون يتراجعون خائفين) وادعونى مولاكم · قولوا ··

المدعوون الأربعة : (معا وهم ينحنون) : مولاى · سمعا وطاعة · ان سعادتنا هى فى الخضوع لكم ·

المدعو الرابع : ان سعادتنا الكبرى هى فى طاعتكم ·

ماكبث : أرى أنكم فهمتم (مخاطبا دنكان) لاتعد مرة أخرى قبل أن يغفر لك آلاف المحاربين الذين قتلتهم باسمك ، أولئك المحاربون الذين لم يغفر لهم بدورهم آلاف النساء اللائى اعتدوا عليهن واغتصبنهن وآلاف الأطفال والمزارعين الطيبين الذين قتلوهم ·

بانكو : أنا فعلا قتلت وأمرت بقتل عشرات الآلاف من الرجال والنساء من العسكريين والمدنيين · لقد أمرت باحراق أكواخ لا أول لها ولا آخر · هذا صحيح · هذا صحيح فعلا · ولكن هناك شىء غير صحيح بين الأشياء الصحيحة التى ذكرتها : أنت لم تستول على زوجتى ·

(ضحكة صفراوية)

ماكبث : هل أنت مجنون ؟ (مخاطبا المدعوين الأربعة) ان موته أصابه بالجنون ·· أليس كذلك يا سادة ؟

المدعوون : (تباعا الواحد بعد الآخر) بلى ، يامولاى ·

ماكبث : (مخاطبا دنكان) : اغرب · اختف ، أيها الشبح الأبله ·

(دنكان يختفى خلف العرش) ·

خادمة : مولاى ، مولاى ، سمو الأميرة اختفت !

ماكبث : أية أميرة ؟ ·

الخادمة : زوجتكم الفاضلة ، الليدى ماكبث ·

ماكبث : ماذا تقولين ؟

الخادمة : دخلت حجرتها ، فوجدتها خالية ، ولا أثر لأمتعتها ولا لوصيفتها ·

ماكبث : اذهبى لتبحثى عنها وآتينى بها · فقد كانت تشكو من صداع نصفى ، ولعلها تتنزه فى الحديقة لتستنشق بعض الهواء قبل أن تلتقى فى الوليمة ·

الخادمة : لقد بحثنا عنها ، وناديناها · فلم يجبنا سوى الصدى ·

ماكبث : (مخاطبا المدعوين الأربعة) امسحوا الغابات ، امسحوا الحقول ! ائتونى بها · (مخاطبا الخادمة) وأنت ، اذهبى وابحثى عنها فى مخازن القصر ، فى الجب والسراديب فلعلها حبست فى أحد هذه الأماكن ؟ اسرعى ، ولا تتلكئى (الخادمة تخرج) · وأنتم ؟ لا تتلكأوا أنتم أيضا ، خذوا كلابكم البوليسية ، وادخلوا كل كوخ · أصدروا الأوامر باغلاق الحدود · وعلى جميع قوات السفن فى بحارنا أن يسبروا أغوار البحار · وليتجاوزوا فى بحثهم حدودنا الاقليمية ولتقم الفنارات الكبرى بتوجيه كشافاتها للتنقيب بين الأمواج · وليتم الاتصال بالدول المجاورة لكى يطردوها من أرضهم اذا وجدوها هناك وليعيدوها الينا · واذا تعللت دولة بقانون اللجوء السياسى أو زعمت بأنها لم توقع معنا معاهدة تبادل تسليم المجرمين ، فلنعلن الحرب على هذه الدولة · وعليكم كل ربع ساعة أن ترسلوا الى بتقرير لكى أكون على علم بمجريات الأحداث ونتائج بحثكم · وألقوا القبض على جميع العجائز اللاتى يشبهن الساحرات · وابحثوا فى جميع الكهوف والمغارات ·

(تدخل الخادمة من أقصى المسرح ·

المدعوون الأربعة الذين كانـــوا منهمكين فى تثبيت الأحزمة والسيوف التى كانت معلقـة فوق الجـــدران ، وهم يخطئون فى الأحزمة والسيوف ، يتوقفون فجـــأة عن الحـــركة ويلتفتون الى الخادمة) ·

الخادمة : ها هى ذى الليدى ماكبت !

(الليدى دنكان تظهر)

كانت قادمة من السرداب ، وكانت تصـــعد السلم ·

(الخادمة تخرج)

(تظهر الليـدى ماكبت · الليـــدى ماكبت أو بالأحرى الليدى دنكان تختلف قليلا عن تلك التى شـــاهدناها قبل قليل ، أى أنها لاتضع التاج على رأسها · ثوبهـــا **به بعض التجاعيد) ·**

المدعوان الأول والثـــانى (معـا) : الليـدى ماكبت !

المدعوان الثالث والرابع (معـــا) : الليـــدى ماكبت !

المدعو الرابع : الليدى ماكبت !

ماكبت : سيدتى ، لقد تأخرت كثيرا · لقد وضعت البلاد كلها فى حالة استعداد للبحث عنك · أين كنت طول هذا الوقت ؟ ستشرحين لى كل شىء فيما بعد · (مخاطبا المدعوين الأربعة) : عودوا الى جلوسكم أيها السادة · مأدبة العرس يمـكن أن تبـــدأ الآن · فلنأكل ولنشرب ! (مخاطبا الليدى ماكبت) : لقد نسيت سوء التفاهم الذى وقع بيننـا ، سامحينى فانـــا سامحتك · آنت هنا يا حبيبتى ، هذا أهـم شىء · فلنحتفل ولنستمتع فى صـــــــحبة أصدقائنـــا الأعزاء الذين يحبونك مثـــلى وانتظروك معى ··

(من جديد تظهـر فى أقصى المنصـــــة فى المرايا ، المناضـــد والمدعوون الذين كنـــا نشاهدهم قبل قليل) ·

المدعوان الأول والثانى : عاشت الليدى ماكبت !

المدعوان الثالث والرابع : عاشـــت الليـــدى ماكبت !

ماكبت : (مخاطبا الليدى ماكبت) : اجلسى فى مكان الصدارة ·

المدعو الرابع : عاشـت الليدى ماكبت ، ملكتنـا المحبوبة ·

الليدى ماكبت : أو الليدى دنكان : محبوبة أو لا ، فأنا ملكتكم · ولكننى لست الليدى ماكبت · فأنا الليدى دنكان ، أرمل ملككم الشرعى ، الأرمل البائسة الوفية ·

ماكبت : (مخاطبـــــا الليـــدى دنكان) أنت مجنونة ؟

(غناء أوبراليا)

المدعو الأول : انها مجنونة ·

المدعو الثانى : هل هى مجنونة ؟

المدعو الثالث : لقد فقدت صوابها ·

المدعو الرابع : لم تعد تدرى ما تقول ·
(نهاية الفقرة المغناة)

المدعو الأول : لقد شاهدنا حفل زفافها ·

ماكبت : (مخاطبا الليدى دنكان) : أنت زوجتى · هل نسيت ذلك ؟ لقد شاهدوا جميعا حفل زفافنا ·

الليدى دنكان : لم يكن زفـافى ما شهدتموه · لقد شاهدتم زفاف ماكبت والسـاحرة التى تقمصت ملامح وجهى ، وتفاصيل جسدى ، ونبرات صوتى · ولقد ألقتنى فى سجون هذا القصر وقيدتنى بالأغـلال · واليوم تحطمت الأغلال وفتحت الأبواب بفعل السحر · ليس هناك ما يربطنى بك يا ماكبت · فأنا لست شريكتك فى التـآمر · يـا قاتـل سـيدك وأصدقائك · أيها المغتصب المستبد !

ماكبث : ولكن كيف عرفت ما حدث ؟

المدعو الأول : (غناء) فعلا كيف عرفت ذلك ؟

المدعو الثانى : (غنـــاء) انها لا تســتطيع أن تعرف ، مادامت كانت محبوسة ٠

المدعوون الأربعة : (غناء) : انها لا تستطيع أن تعرف ٠

المدعوون الأربعة : (غناء) : انها لا تستطيع أن تعرف ٠

الليدى دنكان : (حديثا) : لقد عرفت كل شىء عن طريق برقيات المساجين ٠ ان جيرانى فى الزنزانــة كانوا يكتبون ضربـا على الجدران وكانت للضربات شفرة كنت أعرفها ٠ اذهب إذن وابحث عن عروسك الجميلة ، الساحرة العجوز !

ماكبث : (غناء) واأسفاه ، واأسفاه ، واأسفاه ! هذه المرة ما يظهر لى ليس شبحا، ليس شبحا ما يظهر لى هذه المرة ٠
(نهاية الفقرة المغناة) أجل ، هذه الساحرة العجوز ، أريد أن أعثر عليها ٠ لقد تقمصت ملامح وجهك وتفاصـــيل جســـدك وزادتها جمالا ٠ واتخذت صوتا اجمل من صوتك ٠ وكل ذلك من أجلى ٠ أين أعثر عليها ؟ لابد وانها قد اختفت بين الضباب أو ذرات الهواء٠ وليس لدينـــا آلات طـــائرة للعثور عليها ولا أجهزة ترصد الأجسام المجهولة من بعيد٠

المدعوون الأربعة : (معا، غناء) عاشت ماكبث، فليسقط ماكبث ! عــاش ماكبث ، فليسقط ماكبث ! عاشت الليــدى دنكان ، فلتسقط الليــدى دنكان ! عــاشت الليــدى دنكان ، فلتسقط الليدى دنكان !

الليدى دنكان : (مخاطبة ماكبث) : ان ساحرتك لم تعد تريد أن تساعدك ٠ لقد تخلت عنك فى محنتك ٠

ماكبث : أية محنة ؟ أهى محنة أن أكون ملكا على هذه البلاد ؟ أنا لست فى حاجة الى أحد لكى يساعدنى فى الحـكم (مخاطبـــا المدعوين) اخرجوا ، أيها العبيد !
(يخرجون) ٠

الليدى دنكان : لن تخرج من هذه المحنة ٠ لن تتقلد الحـــكم ٠ ان ماكول بن دنـكان ، قد أبحر قبـــل قليل من قرطاجنـة ٠ وهو يقود جيشا فائق العدد والعدة ٠ ان البلاد تقف ضدك ٠ ولم يعد لك أصدقاء ياماكبث ٠

(يسمع هتــاف : فليســقط ماكبث ! عاش ماكول ! فليســقط ماكبث ! عاش ماكــول)
(تختفى الليدى دنكان) ٠

ماكبث : (مشهرا سـيفه فى اتجـاه الجماهير الخفية التى تهتف ــ جهة اليمين) أنا لست فى حاجة الى أحد (جهة اليسار) أنا لست خائفـا من أحد (ناحية القاعـة) أنا لست خائفا من أحد ! أنا لست خائفا من أحـد !

اللوحة الرابعة عشرة

(موسيقى عسكرية ٠ ماكول يدخل من أقصى المنصـة) ٠

ماكول : (مخاطبا ماكبث الذى يتلفت) أخيرا ، عثرت عليك ، يا حثالة الرجال ٠ أيها النذل٠ الجبان ! أيها المخلوق القذر ! أيها الوغـد الدنىء ! يا مستنقع البشريـة ! أيها المجرم القاتـل ! أيها الأبله المجنون ! أيها الأفـعى السـامة ! أيتها الضفدعة النجسة ! يا خراء الأجرب !

ماكبث : أنا لا أتاثر لما تقول أيها الشاب الأبله ! أيها المعتوه الذى يتقمص شخصية المنتقم ٠ أيهـــا المريض النفســـانى ٠ أيها المخبول المضحك أيها الغشيم الأخرق !

ماكول : ساقتلك أيها الرمة القذرة ٠ ثم أتخلص من سيفى الذى تدنس من دمك ٠

ماكبث : أيها الشاب الوقـح ! لقد قتلت أباك الأبله وأريد أن أجنبك الموت٠ أنت لاتستطيع أن تمسنى بسوء ٠ فقد قالت النبوءة انه ما من رجل ولدته امرأة يستطيع أن يصرعنى٠

ماكول : لقد خدعوك يا ماكبت لقد سخروا منك (غناء أو حديثا) أنا لست ابن دنكان ، كل ما هناك أننى ابنه بالتبنى · أنا ابن بانكو وغزالة ، تمكنت احدى الساحرات من تحويلها الى امرأة · وكان بانكو يجهل أنها حملت منه · ثم عادت غزالة مرة أخرى قبل أن تنجبنى· وكانت الليدى دنكان قد غادرت القصر سرا قبل مولدى ، حتى لا يعلم أحد انها لم تكن حاملا · ثم عادت الى القصر بصحبتى · فاعتبرونى ابنها وابن دنكان الذى كان يريد وريثا (حديثا) سأحمل من جديد اسم بانكو وسأقوم بتأسيس أسرة جديدة تتولى الحكم قرونا طويلة · أسرة بانكو · سأصبح بانكو الثانى · وها هم أولاء أوائل ذريتى الذين سيخلفوننى على العرش · بانكو الثالث (نشاهد رؤوس شخوص بالتوالى) بانكو الرابع ، بانكو الخامس · بانكو السادس (راس مؤلف المسرحية وهو يضحك بملء فيه أو فاغرا فاه) ·· وهناك عشرات آخرون ·

ماكبت : منذ أوديب ، لم يكن القدر ساخرا الى هذا الحد من انسان · آه ! أيها العالم المقلوب ! حيث الأفاضل أسوء من الأراذل ·

ماكول : سأنتقم لأبى بالتبنى وأبى الطبيعى معا ، فانا لا أستطيع أن أتنكر لأبى (مخرجا سيفه ومخاطبا ماكبت) علينا أن نسوى حساباتنا بسرعة · لا ينبغى أن تظل أنفاسك تزعج العالم برائحتها النتنة ·

ماكبت : ستموت حالا ، أيها المعتوه ، مادمت تريد ذلك · حينما تتحول الغابة الى كتيبة حربية وتقبل نحوى ، حينئذ فقط يمكن أن أهزم ·

(رجال ونساء يتوجهون الى منتصف المنصة حيث يوجد ماكبت وماكول · كل منهم يحمل اما لافتة مرسوم عليها شجرة واما مجرد أغصان شجرة · هذا فى حالة عدم وجود آلات كافية · الواقع أن الديكور كله يجب أن يتحرك بكل ضخامة وكثافة ليحاصر ماكبت) ·

ماكول : التفت وانظر الى الغابة تتحرك !
(ماكبت يلتفت) ·

ماكبت : اللعنة !

(ماكول يقتل ماكبت بطعنة سيف فى ظهره · ماكبت ينهار) ·

ماكول : ارفعوا هذه الجيفة !

(هتاف جماهير خفية : « عاش ماكول ! عاش ماكول ! مات الطاغية ! عاش ماكول ملكنا المحبوب ! عاش ماكول ! » ·

ماكول : وأحضرو الى عرشا !

(المدعوان يحملان جثة ماكبت فى اللحظة نفسها يؤتى بالعرش) ·

أحد المدعوين : تفضل بالجلوس يا مولاى ·

(المدعوون الآخرون يصلون · بعضهم يثبت لافتات كتب عليها : « ماكول دائما على صواب ») ·

المدعوون : عاش ماكول ! عاشت أسرة بانكو ! عاش مولانا !

(يسمع قرع الأجراس ·

ماكول بالقرب من العرش · من جهة اليمين

يصل الأسقف أو راهب) ·

ماكول : (مخاطبا الأسقف) : أهذا من أجل سر القربان المقدس ؟

الأسقف : نعم ، يا سمو الأمير ·

(امرأة من الشعب تدخل من جهة اليسار)·

المرأة : ليكن عهدكم عهدا سعيدا !

امراة اخرى : (تدخل من جهة اليمين) جعلكم الله ذخرا للفقراء !

رجل : (يدخـل من جهة اليمين) لا ظلم بعـد اليـوم !

رجل آخر : البغضـــاء دمرت بيوتنا ، وسممت نفوســـنا !

رجل آخر : ليكن عهدكم عهد سلام ووئام !

المرأة الأولى : ليكن عهدكم عهداً مقدسا ·

امرأة أخرى : ليكن عهدكم عهد الفرح والسرور ·

احد الرجال : سيكون عهد الحب ·

رجل آخر : فلنتعانق أيها الاخوان !

الأسقف : تعانقوا وسأباركم ·

ماكول : (واقفا أمام العرش تماما) : سكوت !

المرأة الأولى : سيتحدث الينـا !

الرجل الأول : مولانا سيتحدث الينا !

المرأة الثانية : فلنستمع لما سيقول ·

الرجل الثاني : اننـــا ننصت لك يا مولانـا ، وسنعي ما تقول ·

رجل آخر : حفظك الله يا مولانا ·

الأسقف : حفظك الله ·

ماكول : سكوت ، قلت لكم ، ولا تتحدثوا جميعا في وقت واحـــد ، ينبغي أن أصارحكم بشيء مهم · فلا يتحركن أحدا ولا يتنفسن أحد ، وضعوا هذا جيدا في رؤوسكم (١) ان وطننا ينهار تحت نير العبودية · ان كل يوم يمر علينا يضيف قرحا الى هذا الجرح · أجل لقد فتـكت بالطاغيـة وجعلت رأســه في سن سـيفي ·

(رجل يدخل حاملا رأس ماكبث في رأس حربـة) ·

الرجل الثالث : أنت جدير بذلك ·

المرأة الثانية : أنت جدير بذلك ·

الرجل الرابع : لا غفرت له السماء ·

المرأة الأولى : فليظل خالدا في العذاب ·

الرجل الأول : فليكتو بنار جهنم ·

الرجل الثاني : وليصل فيها العذاب ·

الرجل الثالث : لا ينعم بلحظة من الراحة ·

الرجل الرابع : وليظل وسط النيران ، فلا يقبل الرب توبته ·

المرأة الأولى : ولينزع لســـانه ، ثم ينبت مـرة أخرى فينزع في اليوم عشرين مرة ·

الرجل الثاني : ويشـــوى على أسـياخ الجمر · وليوضع على الخازوق ! وليطلع على سعادتنا· ولتثقب ضحكاتنا أذنيـــه !

المرأة الثانية : هذه ابر التريكو خذوهـا ولتفقا بها عينـاه ·

(لافتـــات) ·

ماكول : اذا لم تلزموا الصمت حـالا سـأطلق عليكم جنودي وكلابي ·

(مقاصـــل عديدة في أقصى المنصة كما في اللوحة الأولى) والآن وقد مات الطاغية وهو الان يلعن أمه لأنها أنجبته· أقول لكم ما يلي : ان وطني المسكين سيستشري فيه رذائل اكثر من الماضي · سيعاني هذا الوطن أكثر وأكثر وبأساليب مختلفة ، أكثر من أي وقت مضى في ظـــل حكمي · (كلما تقـدم ماكول في تصريحـــه ســـمعت همهمات الاســـتهجان والاســتنكار واليأس والذهول · في نهايـة هذه الفقرة لم يبق أحد بالقرب من ماكول)· انني أشعر أن جميع الرذائل قد استقرت في كياني وحينما ستخرج الى النور ، سيصبح ماكبث الأسود بالنسـبة لها نقيـا صـافيا كالثلج الأبيض وسينظر اليه وطننا المسكين على أنه حمل وديع وذلك اذا قورنت أعماله بسيئاتي التي لا تحصى ولا تعد · كان ماكبث محبـا للدماء ، فاسقا ، بخيلا ، مرائيـــا ، مخادعا ، ماكرا ،فظا ، موصوما يجمع الرذائل التي يمكن تسميتها · أما أنـا ، فلا حـدود

---

(١) منولوج ماكول مأخوذ من مسرحية شكسبير (الفقرة التي يتحدث فيها مالكولم الى مكدوف) ·

لفسقى وفجورى · ان نساءكم وبناتكم وقابلاتكم وعذاراكم لا يمكن أن تملأن مستودع شهواتى · ان شهواتى سوف تتجاوز جميع الحواجز التى تعترض ارادتى· ان ماكبث أفضل من حاكم مثلى · زيادة على ذلك ، فان طبيعتى التى تتالف من مجموعة من الغرائز الذميمة ، تنطوى على نوع من الشح الجشع بحيث اننى خلال حكمى ساقوم بقطع رؤوس جميع النبلاء لأستولى على ضياعهم · أستولى على جواهر هذا ومنزل ذاك · وكل جديد أمتلكه لن يكون بالنسبة لى سوى صلصة او فاتح شهية تجعلنى أكثر جوعا · سأقوم باختلاق نزاعات جائرة مع أفاضل الناس وأكثرهم وفاء واخلاصا فأقضى عليهم لأستولى على ممتلكاتهم · اننى لا أتمتع بأية فضيلة من فضائل الحكام كالعدالة والصراحة وضبط النفس والوقار والكرم والمثابرة والثبات والرحمة والطيبة والانسانية والصبر والشجاعة والاقدام ، اننى حتى لا أشعر بأى ميل نحو أى من هذه الصفات · ولكننى مفعم بالميول الاجرامية المختلفة التى سأحاول اشباعها بكل الوسائل ·

(الأسقف الذى بقى وحده بالقرب من ماكول، يخرج مكتئبا من جهة اليمين) ·

نعم ، والآن وقد دان لى السلطان ، فاننى سأبادر فألقى بلبن الوفاق الحلو الى الجحيم · وأقلب رأسا على عقب السلام العالمى ، وأدمر كل وحدة على الأرض (١) فلنبدأ أولا فنجعل من هذه الامارة مملكة ـ وأنا الملك · ثم امبراطورية وأنا الامبراطور· سوبر ـ سمو، سوبر ـ جلالة ، شاهنشاه ، امبراطور جميع الأباطرة ·

(يختفى فى الظلمة) ·

(الظلمة تتبدد · صائد الفراش يجتاز المنصة) ·

نهاية المسرحية

(١) نهاية الفقرة المأخوذة من مسرحية ماكبث لشكسبير·